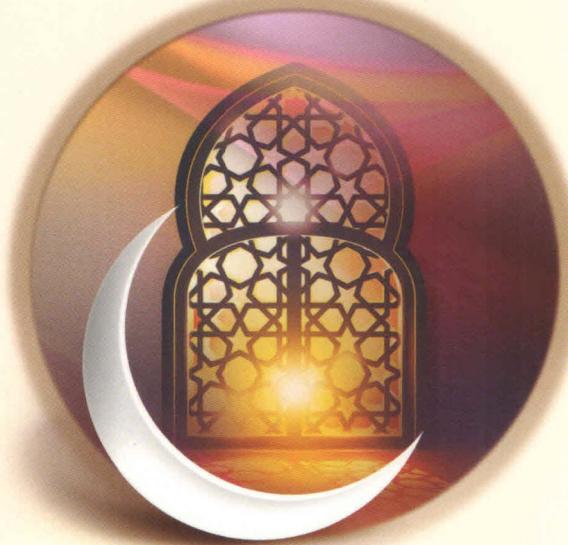




سِلْسِلَةُ مُوَلَّفَاتِ سَمَّاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جِبْرِيلِيْنَ



# الصَّيْدَلَى آدَابٌ وَاحْكَامٌ



الفقه



تألِيفُ  
سَمَّاحَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

د. عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ جِبْرِيلِيْنَ (ت ١٤٣٠ هـ)

أُعِيدَ طَبْعَهُ بِإِشْرَافِ مَؤَسِّسَهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جِبْرِيلِيْنَ الْخَيْرَيَّةِ



مؤسسة ابن جبرين الخيرية، هـ ١٤٣٨  
 (ج) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
 ابن جبرين، عبدالله بن عبد الرحمن  
 الصيام آداب وأحكام، عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين  
 - ط ٣ - الرياض، هـ ١٤٣٨،  
 ص ١٧ × ٢٤ سم ١٣٦  
 رقم: ٦ - ٠٧ - ٨٢٢٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨  
 ١- الصوم - ٢- شهر رمضان - العنوان  
 ديوبي: ٢٥٢،٣  
 ١٤٣٨/٩٩٧١

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٩٧١  
 رقم: ٦ - ٠٧ - ٨٢٢٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الثالثة  
 م ٢٠١٨ - هـ ١٤٣٩

## حقوق الطبع محفوظة

المملكة العربية السعودية  
 ص.ب: ٣٣٥ الرياض ١٤١١  
 هاتف: +٩٦٦ ١ ١٤٢٦١٠٠٠  
 فاكس: +٩٦٦ ١ ١٤٢٦٣٧٠٠٠  
 جوال: +٩٦٦ ٥٦ ٠٠٨٠١٠٠  
[www.ibn-jebreen.com](http://www.ibn-jebreen.com)  
[info@ibn-jebreen.com](mailto:info@ibn-jebreen.com)  
[book@ibn-jebreen.com](mailto:book@ibn-jebreen.com)

أسماء في طباعة هذا الكتاب بعض محبتي لشيخ وطلبه  
 لطبع سعراً شجاعي فجرأهم الله حيز الحزاء

مؤسسة ابن جبرين الخيرية  
 Ibn Jebreen Foundation

## لِفْلَمِير

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبحيث إن مؤسسة ابن جبرين الخيرية بعد وفاة سماحة الشيخ الوالد عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله حملت مهمة نشر تراثه العلمي، وحصلت من ورثته على الحق الحصري لنشر تراثه من كتب وغيرها.

وقد قامت المؤسسة بعده خطوات في ذلك منذ وفاة الشيخ رحمه الله؛ حيث عملت على جمع المواد الصوتية والمرئية وتصفيتها وفهرستها وترتيبها وتقريفها، وجمع ما كتبه الشيخ بخط يده أو أملأه من كتب ورسائل وفتاوي؛ وذلك لإخراجها في عدد من المنتجات الورقية والإلكترونية والصوتية وغيرها.

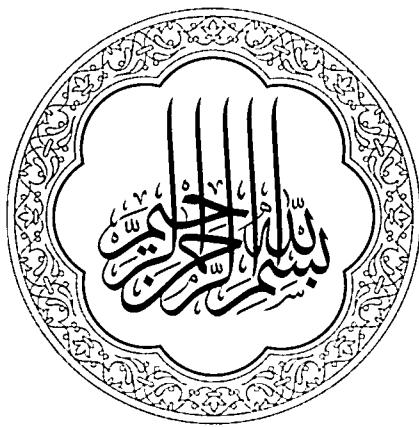
وفي خطوة للتعجيل بنشر بعض كتب الشيخ رحمه الله وقع اختيار المؤسسة على عدد من الكتب التي عمل عليها بعض طلاب العلم من تلاميذ الشيخ رحمه الله وغيرهم، وكان اختيار هذه الكتب لسبعين: وهما: أهمية الكتاب، وكون العمل فيه متننا في الجملة.

وكان من هذه الكتب كتاب (الصيام آداب وأحكام)، والذي اعتبرت به وطبعه سابقاً الشيخ علي بن حسين أبو لوز؛ فندعوا الله أن ي庇يه ويجزيه خيراً على ما بذل من جهد.

وال المؤسسة إذ تسعى في إعادة طباعته رغبة في نفع القارئ، وإكمالاً لرسالة الشيخ رحمه الله في نشر العلم الشرعي، وأملأاً في أن يستمر أجر هذا العلم مؤلفه ومحققه ومن سعى فيه.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي خير الجزاء سماحة الشيخ المؤلف ومشايخه رحمهم الله، وأن يسكنهم فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

قِسْمُ الْبَحْثِ الْعَالَمِيِّ فِي مُؤَسَّسَةِ إِبْنِ جِبْرِيلِ الْخَيْرِيَّةِ





## المقدمة

إن الحمد لله نحمنه ونستعينه ونستغفره، ونعتذر بالله من شرور أنفسنا ومن سينات أعمالنا. من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد:

قال الله تعالى: «بِأَيْمَانِهِ الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبْ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنُ»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن كثير رحمه الله<sup>(٢)</sup>: «يقول الله تعالى مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وأمر أهليم بالصوم؛ وهو الإمساك عن الطعام والشراب والواقع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيهم أسوة حسنة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل ما فعله أولئك... ثم قال: والصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان... اهـ.

لقد جاءكم شهر كريم، أوجب الله صيامه وقيامه، فمن قصر فيه فهو من الخاسرين، ومن اجتهد في صيامه وقيامه كان من الرابحين.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٢١٣).

شهر رمضان شهر البركات؛ أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وأخره عتق من النار، فيالله من شهر عظيم يجب علينا أن نستغل أيامه وليلاته، فالخاسر من يذهب عنه الشهر ولم يغفر له.

ولأهمية الصيام وعظم شأنه فقد قدمت بجمع هذه الرسالة من محاضرات وفتاوی شيخنا العلامة عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، ثم قمت بترتيبها والتنسيق بين موضوعاتها، ثم أضفت إليها بعض المسائل المهمة والتي أجاب عليها فضيلة الشيخ بخط يده. فجاءت رسالة شاملة مبينة لأداب الصيام وأحكامه، إضافة إلى بيان شيء من أحكام الاعتكاف وفضل العشر الأواخر من رمضان، وأحكام زكاة الفطر، وأحكام العيد ثم خاتمة في وداع الشهر الكريم.

نسأله أن يعيده علينا وعليكم وال المسلمين في عز ونصر وتمكين، ونسأله تعالى أن يبلغنا رمضان، وأن يتقبل منا الصيام والقيام، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

علي بن حسين أبو لوز

في: ١٤١٧/٥/٣٠

الموافق: ١٩٩٦/١٢/١٠

تقديم فضيلة الشيخ العلامة  
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على بقية الشهور، وجعله موسمًا صالحًا للأعمال ومضاعفة الأجور، وأنزل فيه القرآن بما أوضحت من الهدى والنور.

وأحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ الذي بين للأمة الأعمال، وسن لهم من نوافل العبادات ما يحصلون به على المغفرة وجزيل الثواب، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً.

**وبعد:**

فهذه مجموعة من محاضرات تتعلق بالصيام والقيام والاعتكاف والأعمال الصالحة التي تسن في شهر رمضان، كنت أقيمتها في مناسبات وأوقات مختلفة فجمعها بعض الإخوان الصالحين، وطلب الإذن في نشرها فوافقت على ذلك لما فيها من المصلحة والمفعة العامة والخاصة. وحيث أنها أقيمت ارتجالاً بدون تحضير وإعداد فلا يستغرب ضعف التعبير ووجود الاختلال في سبك الكلام وعدم التناسب والتنسيق، ولكن المعنى ظاهر مفهوم، والله المسؤول أن ينفع بها المسلمين وأن يجزل لنا الثواب ولمن سعى في إخراجها، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

**عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين**

٢٤١٧/٥/٢٤

الحمد لله الذي حفضل شهر رمضان على بقية الشهور وجعله موسم الصالحة والأعمال وممنوعة  
لأذى جهوره وانزل فيه القرآن بما أوصلناه من المدرك والنور ألم يحمد سبحانه وافتخر  
واسطعه له لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه وانتبه له أنك مخلوق له ورسوله الذي بين  
للآيات الأفعال حسن لهم من تغافل العبادات ما يحصلون به على المعرفة وجزيل  
النواب صلى الله عليه وسلم وآله وآل بيته وسلم تسلية كثيراً  
وبعد هذه المجموعة من محاضرات تتعلق بالصيام والعبادة لا يمكن اكتاف  
حالات الصالحة التي تنسى في شهر رمضان كثيرة لغيرها من حالات  
وأوقات مختلفة مجدها بعضها لا يخوان الصالحين وطلبوا الأذن في نشرها  
حراقتها على ذلك لما فيها من المصلحة والمنفعة العامة والخاصية وحيث  
أنها القصيدة الرجالية دروس تحصين وآداب فلما يستغرب سوء التعبير  
وجود الاختلاف في سياق الكلمات وعدم المناسب والتفسير ولكن المعنى  
ظاهره مفهوم والمعنى المقصود ينفع بها المسلمين وإن يجزئون الشهاد  
وحلمن سمع حراجها وصلى الله عز وجله عليه السلام كل عام  
عمره الأربعين عصبة أهل بيته بن عبد الله الأجير ومن

# **الفصل الأول**

## **وقفات وفوائد وأداب**

**أولاً: استقبال شهر رمضان**

**ثانياً : من فوائد الصيام**

١ - حصول التقوى

٢ - حفظ الجوارح عن المعاصي

٣ - حمية للبدن

٤ - تذكر الفقراء والذين يموتون جوعاً

٥ - تخفيف حدة الشهوة

**ثالثاً : خصوصية الصيام**



## الفصل الأول

### وقفات وفوائد وأداب

#### أولاً: استقبال شهر رمضان:

كان رسول الله ﷺ يهنيء أصحابه بقدوم شهر رمضان، كما في الحديث الذي رواه سلمان رضي الله عنه أنه ﷺ خطب في آخر يوم من شعبان، فقال: «قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه في رزق المؤمن، من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنبه، وعتقاً لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجرا الصائم شيء» قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: «يعطي الله هذا الأجر لمن فطر صائمًا على مذقة لبن، أو شربة ماء، أو قمرة، ومن أشبع فيه صائمًا، أو من سقى فيه صائمًا سقاهم الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وحصلتين لا غنى بكم عنهما. أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، والاستغفار، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما: فتسألونه الجنة، وتستعيذون به من النار»<sup>(١)</sup>. رواه ابن خزيمة في

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم ١٨٨٧. وأنظر الدر المثمر للسيوطى: (١٨٤/١)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد. قال أحمد بن حنبل: ليس بالقوي، وقال ابن معين: ضعيف.

صحيحه .

وروي أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرح بقدوم رمضان، فكان إذا دخل رجب يقول: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، ويلغنا رمضان»<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان السلف -رحمهم الله- يفرحون به، ويدعون الله به، فكانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم، فتكون ستة كلها اهتماماً برمضان.

وفي حديث مرفوع رواه ابن أبي الدنيا أن النبي ﷺ قال: «لو تعلم أمتى ما في رمضان لتمنى أن تكون السنة كلها رمضان»<sup>(٢)</sup>.

ونشاهد الناس عامة، مطيعهم وعاصيهم، أفرادهم وجماعاتهم يفرحون بحلول الشهر الكريم، ويظهرون جداً ونشاطاً عندما يأتي أول الشهر؛ فنجدهم يسارعون الخطأ إلى المساجد، ويكثرون من القراءة ومن الأذكار، وكذلك نجدهم يتبعذون بالكثير من العبادات في أوقات متعددة، ولكن يظهر في كثير منهم السأم والتعب بعد مدة وجيبة! فيقتصرُون، أو يخلّون في كثير من الأعمال! نسأل الله العافية.

### ثانياً: من فوائد الصيام:

**إن الله سبحانه وتعالى ما شرع هذا الصيام لأجل مس الجوع والظماء،**

(١) أخرجه الإمام أحمد في المستند: (٢٥٩/١). قال أحمد شاكر (٢٣٤٦): إسناده ضعيف. فيه زائدة بن الرقاد الباهلي، قال البخاري في الكبير: (٣٩٦/١/٢): منكر الحديث.

(٢) أخرجه ابن خزيمة برقم (١٨٨٦) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات: (١٨٨/٢، ١٨٩). وفيه جرير بن أبي ب مجلسي، وذكره ابن حجر في لسان الميزان: (١٠١/٢)، وقال: مشهور بالضعف، ثم نقل عن أبي نعيم قوله فيه: كان يضع الحديث، وعن البخاري قوله: منكر الحديث، وعن النسائي: متروك.

وما شرع هذا الصيام لأجل أن نعذب أنفسنا، بل لابد من فوائد لهذا الصيام قد تظهر وقد تخفي على الكثير ومن هذه الفوائد:

### ١- حصول التقوى:

فإن الله لما أمر بالصيام قرنه بالتقوى، كما في قول الله تعالى: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقوون»<sup>(١)</sup>، فجعل التقوى مترتبة على الصيام.

ولكن متى تحصل التقوى للصائم؟

التقوى هي: توقّي عذاب الله، وتوقّي سخطه، وأن يجعل العبد بينه وبين معصية الله حاجزاً، وواقية، وستراً منيعاً.

ولا شك أن الصيام من أسباب حصول التقوى، ذلك أن الإنسان ما دام مسكاً في نهاره عن هذه المفطرات - التي هي الطعام والشراب والنساء - فإنه متى دعته نفسه في نهاره إلى معصية من المعاصي رجع إلى نفسه فقال:

كيف أفعل معصية وأنا متلبس بطاعة الله؟!

بل كيف أترك المباحات وأفعل المحرمات؟!!

ولهذا ذكر العلماء أنه لا يتم الصيام بترك المباحات إلا بعد أن يتقرب العبد بترك المحرمات في كل زمان؛ والمحرمات مثل: المعاملات الربوية، والغش، والخداع، وكسب المال الحرام، وأخذ المال بغير حق، ونحو ذلك كالسرقة، والنهب، وهذه محرمة في كل وقت، وتزداد حرمتها مع أفضلية

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣ .

الزمان كشهر رمضان.

ومن المحرمات كذلك : محرمات اللسان ؛ كالغيبة ، والنميمة ، والسباب والشتم واللعن ، والقذف ، وما إلى ذلك . فإن هذه كلها محرمات في كل حال ، ولا يتم الصيام حقيقة ، ويثاب عليه إلا مع تركها .

روى الإمام أحمد في مسنده عن عبيد مولى رسول الله ﷺ : «أن امرأتين صامتا فكادتا أن تموتا من العطش ، فذكرتا للنبي ﷺ ، فأعرض عنهما ، ثم ذكرتا له ، فأعرض عنهما ، ثم دعاهما فأمرهما أن يتقيينا فتقينتا ملء قدر قيحاً ودماء وصديقاً ولحماً عبيطاً ! فقال : «إن هاتين صامتا عما أحل الله ، وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما ، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس »<sup>(١)</sup> .

ولأجل ذلك ورد في الحديث الشريف قول النبي ﷺ : «ليس الصيام من الطعام والشراب ، إنما الصيام من اللغو والرفث»<sup>(٢)</sup> . وقال ﷺ : «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر»<sup>(٣)</sup> .  
ويقول بعضهم شرعاً :

إذا لم يكن في السمع مني تصاون  
وفي بصرى غض ، وفي منطقى صمت

(١) آخرجه أحمد في المسند : (٤٣١/٥) .

(٢) آخرجه البهيمي في السنن الكبرى : (٤/٢٧٠) . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب : (٢/١٨٤) . والهندي في كنز العمال : (٤/٢٣٨٦٤) . والسيوطى في الدر المنشور (١/٢٠١) .

(٣) آخرجه ابن ماجه برقم (١٦٩٠) . وأحمد في المسند : (٢/٣٧٣ ، ٤٤١) . والبهيمي : (٤/٢٧٠) . وصححه السيوطى في الجامع الصغير . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فاحظي إذن من صوّمي المجموع والظما  
ولان قلت :إنني صمت يومي ، فما صمت !  
فلا بد أن يحفظ الصائم جوارحه .

روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال : «إذا صمت فليصم سمعك  
ويصرك ولسانك عن الغيبة والنسمة ، ودع أذى الجار ، ولتكن عليك سكينة  
ووقار ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»<sup>(١)</sup> .

فالذى يفعل الحرام وهو صائم لا شك أنه لم يتاثر بالصوم ، فمن يصوم  
ثم يرتكب الآثام فليس من أهل التقوى ، فقد ورد في الحديث قوله عليه السلام :  
«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه  
وشرابه»<sup>(٢)</sup> . رواه البخاري .

### ـ حفظ الجوارح عن المهاجمـ

ومن حِكَمِ الصيام وفوائده أن الإنسان يحفظ وجданه ، ويحفظ جوارحه  
عن المعاصي ، فلا يقربها ، حتى يتم بذلك صيامه ، وحتى يتعود بعد ذلك  
على البعد عن هذه المحرمات دائمًا .

فالإنسان إذا دعته نفسه إلى أن يتكلم بالزور ، أو بالفجور ، أو يعمل  
منكرًا : من سب ، أو شتم ، أو غير ذلك ، تذكر أنه في عبادة ، فقال : كيف  
أقرب بهذه العبادة ، وأضيف إليها معصية ؟ !

(١) ذكره ابن رجب في لطائف المعارف وغيره .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٩٠٣) في الصوم ، باب : «من لم يدع قول الزور» . وأخرجه أيضًا برقم (٦٠٥٧) . من حديث أمي هريرة رضي الله عنه .

ليس من الإنفاق أن يكون في وقت واحد وفي حالة واحدة جاماً بين الأمرين: الطاعة والمعصية! إن معصيته قد تفسد طاعته، وتحوّل ثوابها. فالإنسان مأمور أن يكون محافظاً على الطاعة في كل أوقاته، ولكن في وقت الصيام أشد.

وكثير من الناس وقوا أنفسهم في شهر رمضان ثلاثين يوماً، أو تسعة وعشرين يوماً عن المحرمات، فوقاهم الله بقية أعمارهم منها.

وكثير من الناس كانوا يشربون الخمر، أو الدخان، وما أشبه ذلك، ثم قهروا أنفسهم في هذا الشهر، وغلبوا، وفطموها عن شهواتها، وحمتهم معرفتهم لعظم هذه العبادة ألا يجمعوا معها معصية، واستمروا على ذلك الحال، محافظين على أنفسهم، إلى أن انقضت أيام الشهر وكان ذلك سبباً لتوبيتهم وإقلالهم واستمرارهم على ذلك الترك لهذه المحرمات، فكان لهم في هذا الصيام فائدة عظيمة.

وهكذا أيضاً إذا حافظ العبد على قيامه، واستمر عليه، حمله ذلك على الإكثار من تلك العبادة فإذا تعبد الإنسان بترك المفطرات، والصيام لله تعالى، دعاه إيمانه، ودعاه يقينه، وقلبه السليم إلى أن يتقرب بغيرهما من العبادات.

فتجده طوال نهاره يحاسب نفسه ماذا عملت؟ وماذا تزودت؟

تجده طوال يومه محافظاً على وقته ثلاثة يضيع بلا فائدة؛ فإذا كان جالساً وحده انشغل بقراءة، أو بذكر، أو بدعاء، أو يتذكرة آلاء الله وآياته.

وإذا كان في وقت صلاة، صلى ما كتب له من ليل أو نهار، وإن دخلت

الصلة أقبل عليها بقلبه وقاله، وأخذ يتأمل ويتذكر ما يقول فيها؛ فيكون الصيام بذلك سبباً في كثرة الأعمال والقربات كما يكون سبباً للمنع من المحرمات .

### ٣- حمية للبدن:

ومن حكمة الله تعالى في هذا الصيام أيضاً أن فيه حمية للبدن عن الفضلات .

ولا شك أن الحمية من أقوى أنواع الأدوية والعلاجات، فالصيام يكسب البدن المناعة والقدرة، كما يكسبه أيضاً تدريراً على الصبر واحتمال الجوع والعطش، حتى إذا ما تعرض له بعد ذلك فإذا هو قد اعتاد عليه، فكان في ذلك منفعة عظيمة .

### ٤- تذكر الفقراء والذين يموتون جوعاً:

ومن الحكم الجليلة التي شرع لها الصيام أن يشعر الإنسان بالجوع فترة الصيام فيتذكري أهل الجوع دائمًا من المساكين والفقراء، ليعرف بهم، ويرحمهم، ويتصدق عليهم .

نشرع الصيام لأجل أن يتضرع الإنسان -إذا ما أحس بالجوع- فيدعوه ربه، كما ورد في الحديث : «إن النبي ﷺ عرضت عليه جبال مكة ذهبًا ، فقال : لا يارب بل أرضى بأن أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فإذا جُفتُ تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك»<sup>(١)</sup> . فذكر أن الجوع سبب للتضرع

(١) أخرجه الترمذى برقم (٢٣٤٧) . وقال : حديث حسن . وأحمد فى المسند : (٥/٢٥٤) . من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .



والذكر .

فالإنسان إذا أحس بالجوع يتضرع إلى الله . ومن الحكم في الصيام أن الإنسان يقلل من الطعام حتى يحس بأثر الجوع ، فيتضرع ويدعو الله ، ويتواضع له ، ويكون ذاكراً له ، مقبلاً إليه ، متواضعاً بين يديه .

ونلاحظ كثيراً من الناس أنهم لا يحسون بأثر هذا الجوع في هذه الأزمنة ، وذلك أنهم عند الإفطار يجمعون من المأكولات والمشتريات ما يملؤون به بطونهم ، ويستمرون في الأكل طوال ليلهم ، متلذذين بأنواع المأكولات حتى إذا ما أتى النهار وقد ملئت بطونهم مكتوا طوال نهارهم في راحة ، أو في نوم أو ما أشبه ذلك إلى أن يأتي الليل فلا يحس أحد them بأنه صائم ، ولا يظهر عليه أثر الصوم .

ومن المعلوم أن هذا الحال لم يكن من الصحابة والسلف الأولين ، فإنهم كانوا يقللون من المأكل في إفطاراتهم وفي سحورهم ، ولا يأكلون إلا ما يقتاتون به ويقيم أصلابهم ، كما أنهم كانوا طوال نهارهم منشغلين في أعمالهم الدينية والدنيوية ، ولذلك لابد وأن يظهر عليهم أثر الجوع والتعب ، ولكنهم يحتسبون ذلك عند الله . فينبغي لل المسلم ألا يكون همه المأكل ، وأن يعمل حتى يكون للصوم آثاره وفوائده .

#### ٤- تخفيف حدة الشهوة :

وقد جعل النبي ﷺ الصوم للشباب وجاء أي : مخففاً من حدة الشهوة كما في قوله ﷺ : « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ».

متفق عليه<sup>(١)</sup>. ذلك أن الصوم يكسر حدة شهوة النكاح.

وكثير من الناس الآن يصومون، لكنهم لا يجدون لهذا الصيام أثراً لتخفيض حدة الشهوة، وذلك أنهم لم يذوقوا ألم الجوع والعطش والتعب، بل ظلت نفوسهم متبعة بالشهوات، وأنى لهم أن يتركوها وقد أضافوا إلى صومهم كل ما تعف النفس عن رؤيته من أفلام خلية ومسلسلات ماجنة.

### ثالثاً: خصوصية الصيام:

إن الصيام عبادة بدنية قوامُها ترك المفترات المعروفة، ولما كان ترك هذه المفترات سرآ بين العبد وبين ربه، فإنه مما لا شك فيه أنه متى تم هذا العمل فيما بين الإنسان وبين الله كان ذلك أعظم لأجره، وأجزل لثوابه. وقد ذكر ذلك كثير من العلماء، فقالوا: إن الصيام سر بين العبد وبين الله. وقالوا: إن ملائكة الحفظة لا تكتبه، لأن الإنسان إذا صام لا يطلع عليه إلا الله.

إذا صمت فمن الذي يراك في كل حركاتك، وفي كل أوقاتك؟!

إن من يغفل عن مراقبة الله له يمكنه أن يفعل ما يريد فيتناول طعامه وشرابه دون ما خوف من الله عز وجل. ولكن العبد المؤمن يعلم أن معه من يراقبه، وأن عليه رقيب عتيد؛ يعلم أن ربه يراه قال تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم \* وتقلبك في الساجدين﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٥) في النكاح، باب: «قول النبي ﷺ من استطاع . . .»، ومسلم برقم (١٤٠٠) في النكاح، باب: «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه . . .» من حديث عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٨، ٢١٩.



فإذا كان العبد يؤمن بأن الله تعالى هو المطلع عليه وحده، كان ذلك مما يحمله على أن يخلص في عمله، كما يحمله على الإخلاص في كل الحالات، ويبقى معه في كل شهور السنة.

فإذا رأيت الله تعالى، وحفظت صيامك، في سرك وجهرك، في الأسواق وفي البيوت، ولم تتناول ما يفسد صومك، وعرفت أن الله يراقبك فلماذا تعود إلى هذه المعاصي بعد رمضان، وقد حرمها الله عليك؟!

إذا كان الله تعالى قد حرم علينا الكذب، والقذف، وسائر المحرمات من محرمات اللسان، ومحرمات الفرج، ومحرمات اليد، وما سواها. فلماذا نقدم عليها في غير رمضان؟!

اليس الذي يراقبنا في رمضان هو الذي يراقبنا في سائر الأوقات؟ فيجب على المسلم أن يستحضر ربه دائمًا، فإنه عليه رقيب يعلم ما تكتنه نفسه، يقول تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تتوسوس به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة ق، الآية: ١٦ .

## **الفصل الثاني**

# **أحكام الصيام**

**أولاً: الصيام الواجب وصيام التطوع**

**ثانياً : مغطرات الصيام**

(ا) المغطرات الحسية

- ١- الأكل والشرب
- ٢- النكاح
- ٣- القيء
- ٤- خروج الدم من جرح أو رعاف
- ٥- الحجامة

- ٦- نقل الدم بالإبرة
- ٧- الضرب بالإبرة

(ب) المغطرات المعنوية

**ثالثاً : صيام أهل الأعذار**

- ١- صيام المسافر
- ٢- صيام المريض
- ٣- صيام الكبير
- ٤- صيام المرأة الحامل أو المرضع والخائض والنساء





## الفصل الثاني

### أحكام الصيام

إن أحكام الصيام بحمد الله واضحة جلية ذلك لأن الصيام يتعدد على المسلم كل عام ويصوم الاتقياء - إضافة إلى هذا - في أثناء السنة تطوعاً طمعاً أن يثيبهم الله تعالى عليه . ولكن لابد أن نذكر شيئاً يسيراً من أحكام الصيام .

#### أولاً: الصيام الواجب وصيام التطوع:

إن الصيام الواجب الذي هو فرض من فرائض الإسلام ، وركن من أركانه ، هو شهر رمضان ، وما سواه فإنه تطوع : «فمن تطوع خيراً فهو خير له»<sup>(١)</sup> .

والدليل على وجوبه وفرضه قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقوون»<sup>(٢)</sup> أي : فرض عليكم . وقوله ﷺ : «بني الإسلام على خمس : . . . وذكر منها : وصوم رمضان»<sup>(٣)</sup> .

والصيام فريضة كان أو نافلة : هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس . والذي يلزمه هذا الإمساك هو المكلف ، أما غير المكلف كالجنون أو الصغير الذي لم يبلغ سن التكليف فهذا لا صيام

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٣) جز من حديث أخرجه البخاري برقم (٨) في الإيمان ، باب : «قول النبي ﷺ : بنى الإسلام على خمس». وأخرجه أيضاً برقم (٤٥١٥) ، ومسلم برقم (١٦) في الإيمان ، باب : «بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام».

عليه، وكذلك الكافر الذي طلب منه شرطه وهو الإسلام.

فالصيام إذاً يجب على المسلم المكلف، يعني البالغ العاقل القادر؛ فالMuslim يخرج الكافر، والمكلف يخرج الصغير والجنون، والقادر يخرج المريض ونحوه من المعذورين، وإن كان يجب عليه القضاء أو الفدية.

### ثانياً: مفطرات الصيام:

#### (أ) المفطرات الحسية:

إن المفطرات الحسية التي تنافي هذا الصيام معروفة وأهمها الأكل والشرب والنكاح، ولكن يعنى في الأكل والشرب عن الناسي، فإذا فعل شيئاً منها ناسياً عُفى عنه لقول النبي ﷺ كما في الصحيح: «إذا نسي فأكل وشرب فليتّم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»<sup>(١)</sup>.

ونأتي على شيء من التفصيل في هذه المفطرات:

#### ١ - الأكل والشرب:

إذا أفتر بها فليس عليه إلا القضاء إذا أفتر لعذر، أما إذا أفتر لغير عذر فقد وقع في ذنب كبير كما ورد عنه ﷺ : «من أفتر يوماً في رمضان من غير عذر لم يقضيه عنه صيام الدهر، وإن صامه»<sup>(٢)</sup>.

فالذي يفطر في شهر رمضان متعمداً دون أن يكون له عذر من مرض أو سفر، أو نحو ذلك، يعتبر قد تهاون بهذا الركن، وأقدم على ما يفسده فهو

(١) أخرجه البخاري برقم (١٩٣٣) في الصوم، باب: «الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً». وأخرجه أيضاً برقم (٦٦٦٩). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذى برقم (٧٢٣) وأبو داود برقم (٢٣٩٦). وابن ماجه برقم (١٦٧٢). والدارمي: (٢/١٠). وأحمد في مسنده: (٤٧٠، ٤٤٢، ٤٥٨، ٣٨٦). والدارقطنى: (٢٥٢). وعلقة البخاري: (٤/١٣٩) بصيغة التمريض.



كم من يترك الصلاة عمداً.

ويذهب بعض العلماء إلى كفر من أفطر من غير عذر ولا حاجة به إلى الإفطار، وإنما هو تهاون، وكذلك من ترك الصلاة بدون عذر فيذهب أيضاً بعض العلماء إلى أنه كافر لكونه تهاون بما فرضه الله دون أن يكون له عذر، ولكن مع ذلك عليه التوبة، وعليه الإنابة، وعدم العودة إلى هذا الفعل، وعليه إكمال شهره، والمحافظة عليه في بقية عمره.

## ٢ - النكاح :

إذا جامع الرجل أهله في نهار رمضان فإن عليه القضاء مع الكفاره التي هي كفاره الظهار، التي ذكرها الله تعالى في أول سورة المجادلة فقال تعالى : ﴿وَالذِّينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتُحَرِّرُ رِبْقَةُ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكُمْ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصَامَ شَهْرِيْنَ مُتَتَابِعِيْنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فِي اطْعَامِ سَتِينَ مَسْكِيْنًا ذَلِكَ لِتَؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حَدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِ عَذَابُ الْيَمِّ﴾<sup>(١)</sup>. فكذلك كفاره المُوَاقِعُ أهله في نهار رمضان.

ويقع هذا من كثير من الشباب الذين ينامون مع أزواجهم بعد صلاة الفجر فلا يملأ أحدهم نفسه وخاصة إذا كان لا ينام مع أهله في الليل ، فإذا نام في النهار لم يأمن أن تثور منه الشهوة . فلذلك يرشد الشاب المسلم أن ينام مع أهله في الليل ، حتى يعطي نفسه شهوته المباحة ، ويسلم من تناول هذه الشهوة المحرمة في النهار ، والتي توقعه في كفاره كبيرة .

(١) سورة المجادلة ، الآياتان : ٤ ، ٣ .



وهناك مفطرات أخرى غير الأكل والشرب والجماع ومن هذه المفطرات :

#### ٣ - القيء :

ثبت أنه رسول الله قال: «من استقاء عمداً فعليه القضاء، ومن ذرعه القيء فلا قضاء عليه»<sup>(١)</sup>.

فمن تعمد إخراج القيء فإن عليه القضاء لكونه تعمد إخراج ما يفطر صومه، ومن غلبه وخرج قهراً، فلا قضاء عليه، لكونه لم يتسبب في ذلك.

#### ٤ - خروج الدم من جرح أو رعاف :

إذا خرج الدم عن غلبة فإنه لا قضاء عليه، وإذا تعمد إخراجه، فالقياس أنه يفطر كالقيء، ولكن إذا خرج بدون اختيار منه، أو كان بحاجة إلى ذلك كخلع ضرس ونحوه، فله أن يتحفظ عن دخوله مع ريقه، أو ابتلاع شيء، فإن تحفظ فالصحيح أيضاً أنه لا يؤثر على صومه.

#### ٥ - الحجامة :

ذهب الإمام أحمد إلى أن الحجامة تفطر، واستدل بحديث الرسول رسول الله: «أفطر الحاجم والمحجوم»<sup>(٢)</sup>. وهو حديث متواتر رواه عدد من الصحابة كما في شرح الزركشي، ولو لم يكن منه شيء في الصحيحين، ولكن منه

(١) أخرجه الترمذى برقم (٧٢٠). وأبو داود برقم (٢٣٨٠). وابن ماجه برقم (١٦٧٦). وصححه ابن حبان (٩٠٧). والحاكم (٤٢٦، ٤٢٧). ورواه الدارقطنى في ستة صحفة: (٢٤٠)، وقال: رواه كلهم ثقات.

(٢) أخرجه الشافعى: (٢٥٧/١)، وأبو داود برقم (٢٣٦٩) وابن ماجه (١٦٨١)، والدارمى: (١٤/٢)، وعبدالرزاق فى مصنفه (٧٥٢٠) والحاكم: (٤٢٨/١)، والطحاوى: (٣٤٩)، والبيهقى: (٤/٢٦٥). قال الأرناؤوط فى شرح السنة: (٣٠٢/٦): إسناده صحيح . وقد صححه غير واحد من الأئمة.



أحاديث ثابتة عن شداد وثوبان وغيرهما لاطعن فيها على الصحيح .  
 وفطر الحاجم ؛ في ذلك الوقت لأنه يتصنّع الدم ويكرر امتصاصه ،  
 فيختلط بريقة فلا يؤمن أن يتلعل منه شيئاً ، ولكن في هذه الأزمة مهاجم  
 ليس فيها امتصاص ، إنما هي آلات يضغط عليها فتمسّكه ، ومتّصّنّع الدم ،  
 ففي هذه الحال قد يقال لا يفطر الحاجم إلا أن يكون لتسبيبه في إفطار غيره .  
 وأما المحجوم فإنه يفطر لخروج هذا الدم الكثير منه فيقتاس على خروج دم  
 الحانض .

#### ٦ - نقل الدم بالإبرة :

لوأخذ الدم فيما يسمى بالتحليل ، أو التبرع لمنحه للمريض فإذا كان هذا  
 الدم كثيراً فإنه يلحق بالحجامة ، وأما الدم القليل بالإبرة ، وما يؤخذ للتحليل  
 فالصحيح أنه لا يفطر لكونه ليس حجامة ولا يلحق بها .

#### ٧ - الضرب بالإبرة :

وفيه تفصيل :

إذا كانت الحقيقة مغذية ومقوية فإنها تفطر ، وذلك لقيامها مقام الطعام ،  
 والشراب . فالمغذي هو الذي يدخل مع العروق ويقوم مقام الطعام  
 والشراب ، وعلى هذا فالإبر المغذية والقوية التي تكسب البدن قوة تفطر  
 لأنها قامت مقام الأكل ونابت عنه .

أما الإبر الأخرى التي هي إبر يسيرة للتهدئة أو لتصفية الجسم ، أو ما أشبه  
 ذلك فال الأولى والصحيح أنها لا يأس بها للحاجة ، ولا تفطر الصائم .

### (ب) المفطرات المنهوية:

وكما أن على الصائم أن يمسك عن المفطرات الحسية كالأكل والشرب وغيره فإن عليه أيضاً أن يمسك عن المفطرات المعنوية التي تنقص الصيام، كما ورد في الحديث الشريف: «ليس الصيام عن الطعام والشراب إنما الصيام عن اللغو والرفث»<sup>(١)</sup>.

فعلى الصائم أن يمسك عن الكلام السيء الذي فيه مضره على غيره ومشقة، حتى يجوز أجر الصيام كما تقدم.

### ثالثاً: صيام أهل الأعذار:

إذا احتاج المرء إلى الأكل أو الشرب لمرض أو لسفر أو نحو ذلك فإنه معذور فيأكل بقدر حاجته ويقضى كما أباح الله ذلك للمربيض وللمسافر لقوله تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر»<sup>(٢)</sup>. ولمزيد من الفائدة فإننا نذكر بعض الأحكام الخاصة بصيام أهل الأعذار فمن ذلك :

#### ١ - صيام المسافر :

فقد أباح للمسافر الفطر من باب الرفق به، والرحمة به، وإبعاده عن المشقة، لعلم الله أن في السفر صعوبة ومشقة، فإن السفر قطعة من العذاب<sup>(٣)</sup> فأباح له أن يفطر، ويحصر الأيام التي أفترها، ثم يصومها.

(١) سبق تخربيجه صفحة : ١٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤ .

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب: يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهmetه فليُعيَّل إلى أهله». أخرجه البخاري برقم (١٨٠٤) و(٣٠٠١) و(٥٤٢٩). ومسلم برقم (١٩٢٧).



وقد تكلم العلماء على الصوم في السفر، فذكروا أنه جائز، لورود ذلك في أحاديث كثيرة كقول أنس: «سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفتر على الصائم»<sup>(١)</sup>. متفق عليه.

ولكن يقول العلماء: إذا كان على المسافر مشقة وصعوبة، فإن الفطر أفضل له، وإن لم تكن هناك مشقة، بل يصوم بسهولة، ولا يشعر بتعب ولا نصب، فإن الصيام أفضل له، حتى يقع الصيام في زمانه الذي شرع فيه، وذلك لأن الله ما شرع الفطر إلا لأجل اليسر، يقول تعالى: «فَعِدْنَاكُمْ مِّنْ أَيَّامٍ أَخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسُرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسُرَ»<sup>(٢)</sup>.

فإن كان في الصيام عسر ومشقة فإن الفطر أفضل، ودليل ذلك حديث أنس الذي في الصحيحين يقول: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً، فسقط الصوام، وقام المفطرون فسقو الركاب، وضرموا الأبنية، فقال النبي ﷺ: ذهب المفطرون اليوم بالأجر»<sup>(٣)</sup>. متفق عليه، فدل ذلك على أن المسافر إذا كان يخدم إخواته، ويقوم بنفسه، ولا يضره الصيام ولا يسقط، فإن له أجران: أجر الصيام، وأجر خدمة نفسه وخدمة إخوانه، فإذا احتاج إلى من يخدمه كمن يصلح له فراشه ومن يرفع له رحله ومن يسكنه بغيره مثلاً فإن فطره أفضل.

(١) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٧) في الصوم، باب: «لم يعب أصحاب النبي ﷺ...»، ومسلم برقم (١١١٨) في الصيام، باب: «جواز الصوم والفتر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٨٩٠) في الجهاد والسير، باب: «فضل الخدمة في السفر»، ومسلم برقم

(١١٩) في الصيام، باب: «أجر المفتر في السفر إذا تولى العمل».

## ٢- صيام المريض :

لاشك أن المريض في الغالب يكلفه الصوم، ويشق عليه، فلذلك رخص الله له في الفطر في رمضان، وأمره أن يقضى عدة أيام فطراه، فقال تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر»<sup>(١)</sup>.

وأجمع العلماء إلا من شذ على أن القضاء يختص بن أفتر للمرض أو السفر، فتقدير الآية على ذلك: (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فأفطر عليه عدة ما أفتره من أيام آخر)، قال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: «فعدة من أيام» في الكلام حذف أي من يكن منكم مريضاً أو مسافراً فأفتر فليقض ... إلخ، وذكر في تفسيره أن للمربيض حالتان:

إحداهما: أن لا يطبق الصوم بحال فعليه الفطر واجباً.

الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة، فهذا يستحب له الفطر ولا يصوم إلا جاهل ...

وقال جمهور العلماء: إذا كان به مرض يؤلمه ويؤديه، أو يخاف تمايه، أو يخاف تزايده صح له الفطر.

وأما لفظ مالك فهو المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به، واحتلت الرواية عن مالك في المرض المبيح للfast فقال مرة: هو خوف التلف من الصيام. وقال مرة: شدة المرض والزيادة فيه، والمشقة الفادحة ...

وقال الحسن: إذا لم يقدر من المرض على الصلاة قائماً فأفتر.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

وقالت فرقه: لا يفطر بالمرض إلا من دعته ضرورة المرض نفسه إلى الفطر، ومتى احتمل الضرورة معه لم يفطر، وهذا قول الشافعي . أ.ه.

وقال الزركشي في شرح مختصر الخرقى: ومن شرط جواز الفطر عندنا التضرر بالصوم، بأن يزيد بالصوم مرضه، أو يتباوط برأه، ونحو ذلك، لأن ذلك وقع رخصة لنا ودفعاً للحرج والمشقة عنا، ولذلك قرنه بالسفر، فإذا لم يوجد الضرر فلا معنى للفطر .. فإن تحمل من جاز له الفطر بالمرض وصام كره له ذلك، لإضراره بنفسه وتركه تخفيف الله تعالى؛ ورخصته المطلوب إتيانها، قال النبي ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيتها»<sup>(١)</sup>، فإن فعل أحجزأه، لإتيانه بالأصل الذي هو العزيمة، وصار هذا بمنزلة من أبيح له ترك القيام في الصلاة فتكلف وقام . أ.ه.

وقال في الشرح الكبير<sup>(٢)</sup>: والمرض المبيح للفطر هو الذي يزيد بالصوم أو يخشى تباطؤ برئه . قيل لأحمد: متى يفطر المريض؟ قال: إذا لم يستطع . قيل: مثل الحمى؟ قال: وأي مرض أشد من الحمى . أ.ه.

ولا شك أن الفطر لأجل المشقة والعسر، ولهذا قال تعالى: «فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن الصوم مع المرض الخفيف كوجع ضرس وعين وصداع يسير لا عسر فيه؛ بل قد يكون في الفطر عسر، لاحتياجه إلى القضاء الذي يشق على كثير من الناس.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٨/٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه . قال أحمد شاكر (٥٨٦٦): إسناده صحيح . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٩٤).

(٢) المغني مع الشرح الكبير: (١٦/٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤ .



فالرخصة في الفطر عند وجود سببه، وهو المرض الذي يحصل منه ألّم وصعوبة، وعدم صبر عن الشراب أو الطعام، لشدة الحرارة أو عدم تحمل الجوع والعطش مع المرض فاما الوجع البسيط فالاصل بقاء فرضية الصوم لعدم السبب الداعي إلى تركه والله أعلم .

### ٣- صيام الكبير :

الكبير هو الذي بلغ من السن ما يعجز معه عن تحمل الصيام، أو يقدر عليه مع كلفة ومشقة تلعقه، وقد ألحقه العلماء أو أكثرهم بالمريض الذي لا يرجى برؤه، وأوجبوا عليه الفدية، وقد اشتهر عن بعض السلف في قوله تعالى: «وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مسكين»<sup>(١)</sup>، وفي قراءة: «طعام مساكين»، أنها نزلت في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، ولذلك قال البخاري في التفسير من صحيحه<sup>(٢)</sup>: وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاماً أو عامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً، وأفطر، ثم روى بإسناده عن ابن عباس في الآية: «ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً»<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو داود عنه في الآية: «كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصيام أنه يفطرا ويطعمان مكان كل يوم مسكيناً»<sup>(٤)</sup>.  
ومراده يطيقانه مع المشقة، ليوافق رواية البخاري.

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٨٤ .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ، باب: ٢٥٥ .

(٣) آخر جه البخاري برقم (٤٥٠٥) ، في تفسير القرآن ، باب: ٢٥٥ .

(٤) آخر جه أبو داود برقم (٢٣١٨) .

وقد روى الدارقطني عن ابن عباس قال: «إذا عجز الشيخ الكبير عن الصيام أطعم عن كل يوم مداً مداً، وقال: إسناد صحيح»<sup>(١)</sup>.

وعند الحاكم عنه قال: «رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه»<sup>(٢)</sup>.

وحيث أن الآية يظهر منها العموم لكل من يطيق الصوم أن يفدي ب الطعام مساكين ، فقد ذهب كثير من السلف إلى أنها منسوخة بما بعدها ، وهو قوله تعالى : «فمن شهد منكم الشهر فليصممه»<sup>(٣)</sup> ، كما ذكره البخاري وغيره<sup>(٤)</sup> ، فإن عموم الآية لكل من يطيق من شباب وكهول وشيوخ من رجال ونساء يفهم منه أن له الإطعام كفدية ، أي عن الصيام ، فلعل ذلك كان في أول الأمر ، حيث أن الصوم كان جديداً عليهم ، وقد يلقون منه مشقة ، فرخص لهم في الفدية ، وهم يطبقونه ، ثم نسخ ذلك ، وألزموا بالصوم عند القدرة.

فأما كبير السن الذي يلقى مشقة وصعوبة في الصوم ، فهو معذور لعجزه بال الكبر ، فله الفدية بالإطعام ، كما فعل أنس رضي الله عنه فإنه في آخر عمره الذي زاد عن مائة سنة أدركه العجز ، فكان إذا دخل رمضان جمع ثلاثة مسكيناً ، وأطعمهم خبزاً ولحماً ، واكتفى بذلك عن الصيام ، وقد

(١) أخرجه الدارقطني .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ «فدية طعام مساكين» قال: «هي منسوخة» . أخرجه البخاري برقم (٤٥٠٦) .

وعن سلمة قال: «لما نزلت **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطْبَقُونَهُ فَدِيَةُ طَعَامٍ مَسْكِينًا﴾** كان من أراد أن يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها» أخرجه البخاري برقم (٤٥٠٧) .

يطعم أكثر من الثلاثين كطوع، والله أعلم.

#### ٤- صيام المرأة الحامل والمريض والحاضن والنساء :

معلوم أن الغالب على المرأة الحامل والمريض القدرة على الصيام، وبدون مشقة، بل الكثير من النساء تواصل الصوم حتى تضع حملها، ولا تخس بضعف ولا ألم عليها، ولا على جنبها، وكذا المريض يستمر معها اللبن، وتقوم بارضاع طفلها طوال يومها، دون خوف على نفسها أو ولدها، ولكن لا ينفي ذلك وجود حالات تحتاج معها الحامل والمريض إلى الإفطار، إما خوفاً على نفسها فهي كالمريض، وإما خوفاً على الجنين أو الرضيع، ولذلك ثبت عن ابن عباس أنه قال: «والحبل والمرضى إذا خافتا على أولادهما أفترتا وأطعمنا»<sup>(١)</sup>. وروى الدارقطني في سننه عن ابن عباس قال لأم ولد له حبل أو ترضع: «أنت من الذين لا يطيقون الصيام، عليك الجزاء، وليس عليك القضاء»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية عنه: «أنه كانت له أمة ترضع، فأجهضت، فأمرها أن تفطر وتطعم ولا تقضي»<sup>(٣)</sup>. ثم روى عن ابن عمر: «أن امرأته سأله وكانت حبل، فقال: أفترى وأطعمي عن كل يوم مسكيناً ولا تقضي»<sup>(٤)</sup>. ثم روى عن نافع قال: «كانت بنت لابن عمر تحت رجل من قريش، وكانت حاملاً، فأصابها عطش في رمضان، فأمرها ابن عمر أن تفطر وتطعم عن كل يوم مسكيناً».

ومع ذلك فإن الفقهاء فصلوا في أمر الحامل والمريض، فقال ابن قدامة في المقنع: والحامل والمريض إذا خافتا على أنفسهما أفترتا وقضيتا، وإن

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٣١٨).

(٢)، (٣)، (٤) أخرجه الدارقطني .

خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا، وأطعمنا عن كل يوم مسكيناً. أ. ه.

ولا خلاف أنهما إذا خافتا على أنفسهما لم يجب عليهما سوى القضاء، لأنهما بمنزلة المريض الخائف على نفسه، أما إن خافتا على ولديهما فقد ذكر أن عليهما مع القضاء الكفاره بالإطعام، وأخذوا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةُ طَعَمٍ مُسْكِنٍ﴾<sup>(١)</sup>، فهما داخلتان في عموم الآية.

وقد روي عن ابن عمر وجوب الإطعام عليهما مع القضاء، وهو المشهور من مذهب الشافعي ، لأنهما يطبقان القضاء فلزمهما كالحاضن والنساء، والأية أوجبت الإطعام ولم ت تعرض للقضاء فأخذ من دليل آخر .

وقد تقدم أن ابن عمر وابن عباس قالا : ليس عليهما قضاء . فلعل ذلك عند استمرار العذر ، وعدم التمكن من القضاء بقية الحياة أو أن ذلك اختيارهما .

**أما الحاضن والنساء :** فلا خلاف أنهما يفطران أيام الحيض والنفاس ، ولا يصح منها الصيام ولو كانتا قادرتين ، وذلك لمعنى فيهما ، وهو الحديث المستمر معهما ، ولا خلاف أن عليهما قضاء ما أفطرته زمن الحيض والنفاس ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها : كان يصيّبنا الحيض فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة<sup>(٢)</sup> . ومعلوم أن الأمر صدر من له الأمر وهو النبي ﷺ ، والإحاقهما بالمريض الذي يقضي ما أفطره زمن المرض وليس عليهما سوى القضاء ، لكن من فرط في القضاء فأدركه رمضان آخر فعليه مع القضاء كفاره جزاء تفريطه طوال السنة والله أعلم .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤ .

(٢) آخر جه البخاري برقم (٣٢١) في الحيض ، باب «لانقضي الحاضن الصلاة» . وسلم برقم

(٣٣٥) في الحيض ، باب : «وجوب قضاء الصوم على الحاضن دون الصلاة» .



## **الفصل الثالث**

### **قيام الليل**

قيام النبي ﷺ

قيام السلف رضي الله عنهم

تنبيه



## الفصل الثالث

### قيام الليل

لا شك أن الصلاة من أفضل القربات، وأنها عبادة دينية لا تصلح إلا لله تعالى، واحتضنت بأعمال من القربات، مثل: الركوع والسجود، والقيام والقعود، والرفع والخفض، والدعاء والابتهاج، والذكر لله، القراءة، وغير ذلك مما احتضنت به فكانت أشرف العبادات البدنية.

ولما كانت الصلاة كذلك فقد فرضها الله تعالى على عباده فريضة مستمرة طوال العام والعمر، وكررها في اليوم خمس مرات، مالها من أكبر الأثر في حياة المسلم.

ولما كانت من أهم الأعمال والقربات لله تعالى، فقد شرع لعباده أيضاً أن يتقربوا بنوافلها. فمدح الذين يكثرون من الصلاة، وخصوصاً في الليل، فأمر نبيه ﷺ بقوله: «بِأَيْمَانِهِ الْمَزْمَلُ \* قَمَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نَصْفَهُ أَوْ أَنْفَصَهُ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زَدَ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجِّدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُحْمُودًا»<sup>(٢)</sup>.

فأمر نبيه أن يتهدج من الليل بهذا القرآن، والأمر له شريعة لأمته، فإن أمته تبع له، فهو أسوتهم وقدوتهم.

(١) سورة المزمل، الآيات: ٤ - ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

## قيام النبي ﷺ :

لقد امتنى النبي ﷺ أمر الله تعالى : «بِاِيَّاهَا الْمَزْمُلُ قُمُ الظَّلَلُ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(١)</sup> ، فكان يقوم نصف الليل ، أو ثلثه ، أو نحو ذلك طوال سنته ، وكان يصلّي من الليل ما شاء ، ويطيل في الصلاة .

وقد ثبت أنّه ﷺ كان يخص شهر رمضان بمزيد من الاهتمام ، فقد قال ﷺ : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(٢)</sup> متفق عليه .

وقيام رمضان هو قيامه بالتهجد ، بالصلاحة ذات الخشوع ، وذات الدعاء في هذهاليالي الشريفة .

وقد حث عليه السلام أمته على هذه الصلاة ، فكانوا يتقرّبون بها ، تارة يصلونها وحدهم ، وتارة يصلونها معه ﷺ ، فتوفي لهم يصلون أزواجاً . يصلّي في المسجد جماعة ، أو ثلات جماعات ، أو أربع ، وقد صلّى بهم ﷺ في حياته ثلاث ليال متواترة جماعة ، يصلّي بهم نصف الليل أو ثلثه ، أو نحو ذلك .

لكنه وبعد أن رأى حرص الصحابة على قيام الليل معه ومداومتهم على ذلك وازدحام المسجد بهم خشي أن يفرض عليهم ذلك القيام والاجتماع فيعجزون فلا يحافظون ويستمرون عليه ، فأمرهم أن يصلوا فرادى في أماكنهم<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة المزمل ، الآيات: ١، ٢ .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٧) في الإيّان ، باب : «تطوع قيام رمضان من الإيّان» ، ومسلم برقم (٧٥٩) في صلاة المسافرين ، باب : «الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح» . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) لحديث عائشة رضي الله عنها : «أن رسول الله ﷺ خرج ليلة في جوف الليل فصلّى في المسجد ، =



ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعهم على هذه الصلاة التي تسمى صلاة التراویح، فجمعهم عليها لما أمن أنها لن تفرض عليهم لأنه قد انقطع الوحي بوفاة النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

فأجمع المسلمون أهل السنة على هذا التهجد خلافاً للرافضة، وبقي كذلك إلى هذا الزمان يصلون في مساجدهم جماعة عشرين ركعة، أو ثلات عشرة، أو ستة وثلاثين، أو إحدى وأربعين، على حسب اجتهادات العلماء. فرأى بعضهم أن يصلی إحدى وأربعين ركعة كما أثر ذلك عن مالك وغيره من الأئمة.

ورأى آخرون أن يصلی سبعاً وثلاثين في صلاة الوتر، أو تسعاً وثلاثين، وقالوا إن هذا يخفف على الناس، ويكون فيه قطع لليالي في الصلاة.

ورأى آخرون أن يصلی ثلاثة وعشرين، واختار ذلك أكثر العلماء كما حکاه الترمذی عن أكثر الأئمة.

ورأى آخرون أن يصلوا إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة ركعة.

والكل جائز، ولكن لا بد أن تكون الصلاة باطمئنان وخشوع وخصوص

= فصلی رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: «أما بعد: فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها». فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك. أخرجه البخاري برقم (٩٢٤) و(٢٠١٢)، ومسلم برقم (٧٦١)، وفي الباب عن أبي حميد الساعدي والمسور بن مخرمة وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠١٠) في صلاة التراویح، باب: «فضل من قام رمضان». عن عبد الرحمن ابن عبد القاری عن عمر رضي الله عنه.

وحضور قلب، حتى تحصل الحكمة والفائدة التي لأجلها شرعت الصلاة.

وقد أجاز العلماء الزيادة على إحدى عشر ركعة، واعتبروا ذلك بالجماعة، فقالوا: إن من صلى تسعًا وثلاثين ركعة في ساعتين كمن صلى احدى عشرة في ساعتين، فيكون الأجر على قدر الزمان، لا على قدر العدد، أو كثرة الركعات.

### قيام السلف رضي الله عنهم:

كانت سُنة السلف رحمة الله أنهم يصلون هذه الصلاة في نصف الليل، أو في ثلثه؛ أي ثلث ساعات، كلها في تهجد، فإذا كان الليل طويلاً صلوا أربع ساعات أو أكثر، وإن كان قصيراً صلوا نحو ثلاثة ساعات كلها في التراويح. هكذا كانت صلاتهم، فإذا ما انقصوا عدد الركعات ويطيلوا القيام والركوع والسجود، وإنما أن يزيدوا في عدد الركعات ويخففوا الأركان، ويقللوا القراءة، حتى تكون بمقدار هذه الساعات الثلاث أو الأربع أو نحوها. وقد روى مالك وغيره أنهم أحياناً يحيون الليل فلا ينصرفون إلا قرب الفجر بحيث يستحبون الخدم بإحضار السحور.

ولكن في هذه الأزمنة، نشاهد أن الناس قد استولى عليهم الكسل وشغلتهم أمور دنياهم فصاروا ينظرون لمن يصلى ربع هذه الصلاة أو ثلثها، فيعدونه مكثراً، بل يعدون القراءة المتوسطة، طويلة! وإذا قرأ إمامهم عليهم سورة فأطالها ، يقول قائلهم : أطلت فخفف !!

ولا شك أن الذين يملؤون من هذه الصلاة هم الكسالى الذين لا يرغبون في هذه العبادة، ذلك أن من فضل هذه الصلاة أن يجعلها المؤمن سرور

قلبه ، وراحة بدنـه ، وينبغي أن يجعلـها المؤمن قـرة عـينـه كما كانت قـرة عـينـ النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ، وينبغي للـمسلم أن يجعل جـنس الصـلاة رـاحة بـدنه ، وشـفاءـه ودوـاءـه ، وأن يستعينـ بها على حاجـاته . أليس اللهـ تعالى يقولـ : ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>(٢)؟</sup> !

وروي أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر فرع إلى الصلاة<sup>(٣)</sup>. فإذا دخل في الصلاة نسي همومه وغمومه، وخلت بربه، وسرّ قلبه بأنسه بالله تعالى.

فهذه هي الحكمة من إطالة الصلاة ومن الركون إليها. فالذين يستقلون بهذه الصلاة إذا صلوا أحدهم في ساعة، أو نحوها أو أقل من ذلك عَدُوا ذلك إطالة وتنفيراً هم الكسالى مع أن هذا نقص للصلاه وعدم طمأنينة، وإخراج لها عن ماهيتها؛ فإننا مأمورون في الصلاة أن نقرأ ونرتل، ومأمورون أن لا نقص في رمضان عن ختم القرآن مرة أو مرتين.

ولقد كان السلف رحمهم الله يقرؤون، ويزيدون في القراءة؛ فكانوا يقرؤون سورة البقرة في ثماني ركعات - وهي جزآن ونصف الجزء تقربياً - ونحن نرى أن بعض أهل زماننا يصلّي سورة البقرة في ثمانين ركعة !

(١) لحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حب إلى من الدنيا النساء والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة». أخرجه النسائي برقم (٣٩٤٩-٦١). وأحمد في مسنده : (١٢٨/٣)، (١٩٩، ٢٨٥). والحاكم في المستدرك : (٢/١٦٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٣) أورده السيوطي في الدر المثور (١/٦٧).

وآخر جه أبو داود برقم (١٣١٩)، وأحمد في المستند (٣٨٨/٥) عن حذيفة رضي الله عنه بلفظ: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلي».



**فأين الفرق بين أولئك ، وهؤلاء؟!!**

ونرى آخرين يقتصرُون على نصف القرآن أو ثلثيَه! ! ولا شك أن هذا هو الكسل بعينه!

ونقول لمن يرحب أن يقتدي بنبيه ﷺ ، وأن يكون حقاً من أتباعه ، عليه أن يأتي بهذه الصلاة بطمأنينة -سواء رغب المصلون أم لم يرغبو- فيبين لهم أن هذه هي الصلاة التي تجيز في القيام وهي التي حث عليها الرسول ﷺ أن تكون في خشوع واطمئنان ، وهي ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة وتابعهم رضي الله عنهم أجمعين.

فالقراءة المعتادة أن يختتم القرآن في ليلة سبع وعشرين ، أو نحوها . وقد أدركت أئمة يختتمون في رمضان ثلاثة ختمات ، حيث إنهم مع أناس يحبون سماع القرآن ، ويحبون الخشوع في الصلاة ، وإطالتها بينما هناك أناس لا يقرؤون إلا قدرًا قليلاً من القرآن.

فإذا كنت إماماً لأناس فعليك أن تصلي بهم الصلاة النبوية ، التي تكون بها مدركاً للحكمة من هذه العبادة ، محصلاً للثواب والأجر الذي أعده الله عز وجل لمن قام الليل وتهجد ، ورتل القرآن ترتيلًا.

### تَنْبِيهٌ :

وهنا أنبه على أمر مهم لمن كان من عادته قيام الليل (أي التهجد) طوال السنة فإنه لا ينبغي له أن يقطع عادته السنوية لأن الصلاة آخر الليل مشهودة ، كما ذكر ذلك النبي ﷺ .<sup>(١)</sup>

(١) حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل». أخرجه مسلم برقم (٧٥٥).



فإذا صليت أول الليل ما تيسر لك من هذه التراويف فحافظ أيضاً على صلاة آخر الليل بما تستطيعه قل أو كثراً، وبهذا تكون محافظاً على العبادات.

وهكذا أيضاً تحافظ على السنن الرواتب - التي قبل الصلاة وبعدها - فإذا طمعت في الزيادة في هذا الوقت فلا تدخل وسعاً.

روي عن بعض السلف: أن الأعمال تضاعف في شهر رمضان، فركعة في رمضان تعدل ألف ركعة فيما سواه، والحسنة فيه بألف حسنة فيما سواه، والفرضية تعدل سبعين فريضة فيما سواه، ومن تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه. كما ذكر ذلك ابن رجب رحمة الله في وظائف رمضان<sup>(١)</sup>.

---

(١) وقد ورد بعضها في حديث سلمان الطويل، وقد سبق تخريرجه صفحة (١١).



## **الفصل الرابع**

# **الاعتكاف**

**حقيقة الاعتكاف**

**الحكمة من الاعتكاف**

**فضل الزمان وفضل المكان**

**مدة الاعتكاف**

**محظيات الاعتكاف**



## الفصل الرابع

### الاعتكاف

**حقيقة الاعتكاف:**

الأصل في الاعتكاف أنه الإقامة في المكان طويلاً، ولزومه، والاشتغال فيه، وكان المشركون يعكفون عند الأوثان كما في قوله تعالى: «فأنوا على قوم يعكفون على أصنام لهم»<sup>(١)</sup>. وقول إبراهيم عليه السلام: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون»<sup>(٢)</sup>. وقولهم: «نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين»<sup>(٣)</sup>.

وجعل الله عكوف المسلم واعتكافه لزوم المسجد، فقال تعالى: «أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: «ولا تقربوهن وأنتم عاكفون في المساجد»<sup>(٥)</sup> فجعل العكوف لزوم المساجد. فالالأصل أن المعتكف يفرغ نفسه وينفرد في مكان ويشغل نفسه بالعبادة، وينقطع عن الدنيا وينقطع عن أهلها.

فالاعتكاف هو لزوم المسجد طاعة لله تعالى، والقصد منه التفرغ لل العبادة. وأن لا يخرج من المسجد إلا لضرورة ملحة لا يجد منها بدأ. لأن

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٧١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

يحضر طعامه وشرابه إذا لم يجد من يحضره له . وكذلك الخروج للخلاء ولل موضوع وغير ذلك .

قال ابن رجب رحمه الله : معنى الاعتكاف وحقيقةه : «قطع العلاقة عن الخلوة للاتصال بخدمة الخالق» .

#### **الحكمة من الاعتكاف:**

إن الحكمة من الاعتكاف الانقطاعُ عن الدنيا ، وعن الانشغال بها وبأهلها ، والتفرغ للعبادة ، والاستكثار منها . وإنما كان الاعتكاف في المساجد لأجل ألا يترك صلاة الجماعة مع المسلمين التي هي علامة وشعيرة من شعائر الإسلام .

#### **فضل الزمان وفضل المكان:**

فإذا عزم المسلم على الاعتكاف فعليه أن يختار المسجد الذي تصلى فيه الجمعة ، حتى لا يخرج إلا عند انتهاء مدة الاعتكاف ، والأفضل أن يكون في زمان فاضل تضاعف فيه العبادات حتى يجمع بين فضل الزمان وفضل المكان .

فالاعتكاف مثلاً في المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى له ميزته ، وذلك لفضل العبادة بتلك المساجد ، وأما بقية مساجد الدنيا فإنها متساوية إلا أن المسجد الذي يكون قد يأْت تكون العبادة فيه أفضل لقدم العبادة فيه فيختار المسجد الأقدم .



### مدة الاعتكاف:

إذا أراد المسلم أن يعتكف؛ فأقل الاعتكاف يوم وليلة، يعني أربعاً وعشرين ساعة حتى يصدق عليه أنه معتكف، وما عدا ذلك فيه خلاف؛ فبعضهم يرى أن من اعتكف يوماً أي من طلوع الشمس إلى غروبها، أو ليلة من غروبها إلى طلوعها يكون اعتكافاً، وبعضهم يرى أنه لابد من يوم وليلة حتى يتحقق الحديث.

### محظيات الاعتكاف:

يشتغل المعتكف بكل ما يقربه إلى الله عز وجل من صلاة وتلاوة للقرآن الكريم ومدارسته، كما أنه ينقطع عن العلاقات الدينية فينقطع عن الزيارات، فلا يفتح باب الزيارة لمن يزوره إلا قليلاً لحاجته. فقد ثبت أن بعض نساء النبي ﷺ كن يأتين إليه وهو معتكف ويتحدثن معه قليلاً.

أما فتح باب الزيارة للأهل والأولاد والاصدقاء فإنه يجعل المسجد كالبيت، لا فرق بينهما، كما أنه يفتح الباب أمام الكلام الذي لا فائدة منه. وكذلك على المعتكف ألا يشغل بال الدنيا وبأهلها، فلا يسأل من رأى، ولا من سمع عن أمر من أمور الدنيا، ولا عن خبر من أخبارها، ولا يهتم بأمر من أمورها. وبعد ذلك يعكف على العبادة؛ فيتناول من جنس الصلاة سواء التراويح أو غيرها، أو التقرب بالروابط ونحوها، يتناول إلى القراءة والذكر، والدعاء والابتهاج إلى الله، وما أشبه ذلك مع حضور القلب حتى يجمع بين خشوع القلب وحضوره، وبين التكلم باللسان مع اتصافه أيضاً بالخشوع والحضور.

ولأجل ذلك ذكر ابن رجب أن بعضهم يقول في تعريف الاعتكاف: (أنه قطع العلاقة عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق). والعلاقة بمعنى العلاقات فتقطع علاقتك بفلان وفلان، وتقطع منها عن جميع الخلائق، ويحصل قلبك بربك بحيث يكون ذكر الله على قلبك دائمًا، نائماً ويقظان، قائماً وقاعدًا ومضطجعاً.

تذكرة الله في كل حالاتك، وتأمل، وتعقل ما تقول إذا كنت مشتغلاً بذلك . وإن قرأت القرآن فرأته بتدبر .

وقد أدركنا قبل أربعين سنة ، أو خمسين سنة آباءنا ومشايخنا كانوا يعتكفون ، ولا يخلون بالاعتكاف ، وكانوا يعكفون على القرآن ، حيث رزقهم الله حفظ القرآن وسهولته ، فكانوا يختمنه كل يوم غالباً ، أو كل يومين مع التدبر !! ذلك لأنه شغفهم الشاغل في ليتهم ونهارهم ، إلا أنه فقط يؤتى بأكله ، بفطوره وسحوره ، وأحياناً يقتصر على السحور . فيتناول في الإفطار غرات قليلة ، ولا يتناول عشاء ، و يجعل عشاءه سحوراً .

هكذا أدركنا مشايخنا ؛ يخرج الواحد منهم لقضاء الحاجة فقط ، وللوصول ، لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يعود أهله ، ولا يفتح باب زيارة ولا غير ذلك .

هكذا المعتكف الذي يريد أن يكتب له أجراً هذا الاعتكاف ، ويقتدي في ذلك بسنة نبيه ﷺ ، فإنه ﷺ ما ترك الاعتكاف في سنة من السنوات إلا سنة واحدة في رمضان لما دخل معتكفه اعتكف معه بعض نسائه ، وضررت كل واحدة منهن قبة ، فلما رأى الأقبية في المسجد أنكر ذلك ، وعرف أن هذا

منافسة . فعند ذلك ترك الاعتكاف تلك السنة واعتكف في شوال<sup>(١)</sup> ، وكان في الغالب يعتكف في العشر الأواخر من رمضان<sup>(٢)</sup> ، واعتكف مرة أو مرتين في العشر الأوسط<sup>(٣)</sup> .

والاعتكاف - كما سبق - كان للاستكثار من الطاعة ، ولطلب أن يحظى العبد بالمغفرة ، والمغفرة لها أسباب ، ومن أسبابها في رمضان : الصيام إيماناً واحتساباً<sup>(٤)</sup> ، وقيام رمضان إيماناً واحتساباً<sup>(٥)</sup> ، وكذلك قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً<sup>(٦)</sup> ، فيحرص العبد على أن يحظى بسبب من أسباب مغفرة الذنوب التي اقترفها فيما مضى من عمره .

(١) لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان ، وإذا صلى الغداة حلّ مكانه الذي اعتكف فيه ، قال : فاستأذته عائشة أن تعتكف ، فأذن لها فضربت فيه قبة ، فسمعت بها حفصة ، فضربت قبة ، وسمعت زينب بها ، فضربت قبة أخرى ، فلما انصرف رسول الله ﷺ بالغداة ، أبصر أربع قباب ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر خبرهن ، فقال : ما حملهن على هذا البر ؟ انزعوها فلا أراها فنزلت ، فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في آخر العشر من شوال « وفي رواية للبخاري : « ثم اعتكف عشرًا من شوال ». وفي رواية أخرى : « فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من رمضان ». أخرجه البخاري برقم (٢٠٣٣) . وأخرجه أيضاً في مواضع أخرى . ومسلم برقم (١١٧٣) .

(٢) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل » أخرجه البخاري برقم (٢٠٢٦) ، ومسلم برقم (١١٧٢) ٥-٥.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٠٢٧) في الاعتكاف ، باب : « الاعتكاف في العشر الأواخر ». من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وأخرجه البخاري أيضاً برقم (٢٠١٦) .

(٤) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » أخرجه البخاري برقم (٣٨) ، ومسلم برقم (٧٦٠) .

(٥) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه سبق تخريرجه صفحة : ٤٠ .

(٦) ل الحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » أخرجه البخاري برقم (٣٥) ، ومسلم برقم (٧٦٠) .



## الفصل الخامس

### إحياء العشر الأواخر من رمضان

إحياء الرسول ﷺ العشر الأواخر

أقسام الناس في إحياء العشر الأواخر

القسم الأول: يحيونها بالعبادات

القسم الثاني: يحيونها في التكسب وفي التجارات

القسم الثالث: يحيونها في اللهو واللغو

القسم الرابع: يحيونها في المعاصي كبيرة وصغيرة

استحباب زيادة الإجتهاد في العشر الأواخر

إيقاظ الأهل في العشر الأواخر

إظهار النشاط والقوة في العشر الأواخر

نحرى ليلة القدر في العشر الأواخر

◦ فضل ليلة القدر

◦ قيام ليلة القدر

◦ كيفية قيام ليلة القدر



## الفصل الخامس

### إحياء العشر الأواخر من رمضان

إذا علمنا أن شهر رمضان هو أفضل الشهور، كانت نتيجة ذلك أن نجتهد فيه اغتناماً لفضله، وإذا علمنا أن العشر الأواخر هي أفضل أيامه، وأفضل لياليه، كانت نتيجة ذلك أن نكثر الاجتهاد فيها، وألا نضيع منها وقتاً في غير منفعة.

وهذه الأيام العشر يستحب فيها أربعة أشياء:

- ١ - إحياءها كلها.
- ٢ - زيادة الاجتهاد فيها بالأعمال الأخرى.
- ٣ - إظهار النشاط فيها والقوة.
- ٤ - الاعتكاف واعتزال الشهوات والملذات.

### إحياء الرسول ﷺ العشر الأواخر

ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا ليه ، وأيقظ أهله ، وجدّ ، وشدّ المثزر»<sup>(١)</sup>. وكذلك روي عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يخلط العشرين من رمضان بصلة ونوم ، فإذا كان في العشر لم يذق غمضاً»<sup>(٢)</sup>، أي: في الليالي العشر لا يذوق

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٢٤) في فضل ليلة القدر، باب: «العمل في العشر الأواخر من رمضان»، ومسلم برقم (١١٧٤) في الاعتكاف، باب: «الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان».

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٦٨/٦١٤٦). من حديث عائشة رضي الله عنها .

غمضاً، بل يقوم ليله كله دون نوم.

وفي حديث آخر : «إذا دخل العشر طوى فراشه»<sup>(١)</sup> يعني : فراش النوم ليلاً في آخر ليلي الشهر . وفي حديث آخر تأكيد لإحياء بقولها : «وأحيا ليله كله»<sup>(٢)</sup>.

### **أقسام الناس في إحياء العشر الأواخر:**

ينقسم الناس في إحياء هذه الليالي إلى أربعة أقسام :

**القسم الأول : يحيونها بالعبادات :**

هناك من يحيون العشر الأواخر من رمضان بالعبادات ، فيحيونها بالصلاه ، وطول القيام والركوع والسجود ، اقتداءً بفعل نبيهم ﷺ فقد كان يدريم الصلاه في هذه الليالي ؛ فإنه صلى ليلة ببعض صحابته حتى خشوا أن يفوتهم السحور ، وكذلك صلى مرتان معه رجل من أصحابه - وهو حذيفة - فقرأ في ركعة واحدة ثلاثة سور : سورة البقرة وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، يقرأ بتدبر ، ويقف عند آية الرحمة فيسأل ، وعند آية العذاب فيتعوذ ، يقول : فما صلى ركعتين ، أو أربع ركعات حتى جاءه المؤذن للصلوة<sup>(٣)</sup>.

**وهذا هو الأصل في إحياء هذه الليالي ، فتجد المجتهدين قبل سنوات**

(١) رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٧٤/٣) عن أنس وفي إسناده ضعف.

(٢) ذكر هذه الزيادة ابن رجب في وظائف رمضان في خصائص العشر الأواخر . وقال : روی من وجه فيه ضعف .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٧٧٢) في صلاة المسافرين ، باب : «استحبباب تطويل القراءة في صلاة الليل».



يهتمون بهذه الليالي، ويولونها زيادة نشاط وعبادة، اقتداءً بفعل نبيهم ﷺ بحيث إنهم يزيدون في قيام هذه الليالي، ويقطعون الليل كله في الصلاة، فيصلون عشر ركعات، ويقرؤون فيها نحو جزء ونصف، ثم يستريحون نحو نصف ساعة ثم يصلون أربع ركعات بسلامين في ساعتين، أو ساعة ونصف على الأقل يقرؤون فيها ثلاثة أجزاء، أو جزئين ونصفاً، ثم يستريحون نحو ساعة أو أقل، ثم يصلون ست ركعات تستغرق ساعتين ونصفاً، أو ثلاث ساعات، يقرءون فيها أيضاً ثلاثة أجزاء أو ثلاثة ونصفاً، ثم يستريحون قليلاً، ثم يصلون الوتر، فيكون ليلهم كله عامراً بالصلاحة، وإنما يتخللها فترات راحة، وذلك اقتداء بما كان عليه السلف والصحابة ومن بعدهم.

وكان الصحابة يصلون في ليالي رمضان ثلاثة وعشرين ركعة، وربما صلى بعضهم، أو بعض التابعين كما عند الإمام مالك في روایة ستاً وثلاثين، وعند الإمام الشافعي يصلی في ليالي رمضان إحدى وأربعين ركعة في روایة عنه فيصلون أربع ركعات، وتستغرق نصف ساعة، يستريحون بعدها نحو خمس أو عشر دقائق، ثم يصلون أربعاء وهكذا، ولذلك سموا هذا القيام بالتراویح حيث إنهم يرتاحون بعد كل أربع ركعات. فهذه الأفعال هي حقيقة إحياء لهذه الليالي في العبادة.

ويدخل في إحياء تلك الليالي أيضاً إحياؤها بالقراءة؛ فإن هناك من يسهر ليالي العشر يصلون ما قدر لهم، ثم يجتمعون حلقات، ويقرؤون ما تيسر من القرآن في بيت من بيوت الله في المساجد، أو في بيت أحدهم رجاء أن تتحقق الفضائل التي رتبت على ذلك، وقد قال رسول الله ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله وينتدارسوه بينهم إلا نزلت

عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن  
عنه»<sup>(١)</sup> .

فإذا اجتمع جماعة ، عشرة أو عشرون ، أو نحو ذلك يقرءون القرآن ؛  
يقرأ أحدهم ، وبقيتهم يستمعون له ، ناظرين في مصاحفهم ، ثم يقرأ الثاني ،  
حزباً أو نصف حزب ، أو ربعه ، ثم يقرأ الثالث .. وهكذا ، فيصدق عليهم  
أنهم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، فيحييون لهم بالطاعات  
والقربات .

كذلك إذا أحيوا الليل بتعلم أو تعليم كان ذلك أيضاً أحياءً لهذه الليالي  
بطاعة . فإذا أحيينا ليلنا أو جزءاً من ليلنا في تعلم علوم دينية ، كان ذلك  
إحياء لهذه الليالي بطاعة تنفعنا إن شاء الله .

وهؤلاء هم الذين ربوا عليهم ، واستفادوا من وقتهم .

### القسم الثاني : يحيونها في التكسب وفي التجارات :

ويندرج في هذا القسم أولئك الذين يحييون لهم في التكسب ، في  
تجاراتهم ، وفي صناعاتهم وفي دكاكينهم ؛ وهؤلاء قد ربوا أنوعاً من  
الربع ، وهو ربع عابر ؛ ربع دنيوي ، لكنه قد يكون عند بعضهم أنفس  
وأعلى ثمناً مما حصل عليه أهل المساجد ، وأهل القراءات ، وأهل العلم !  
ولكنهم في الحقيقة قد خسروا أكثر مماربوا ، فترى أحدهم بيته كله  
في مصنعه ، أو في متجره أو حرفه ، أو نحو ذلك . فهذا قد أسرر نفسه ،

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم برقم(٢٦٩٩) في الذكر والدعاء ، باب : «فضل الاجتماع على  
تلاوة القرآن وعلى الذكر» . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .



وأحى ليله، ولكن في طلب الدنيا الدنيئة!

فإذا كان من رغب عن الأعمال الأخروية، وزهد فيها، وأقبل على الدنيا بكليته، وانصرف إليها ولم يعمل لآخرته، خيف عليه أن يكون من قال الله تعالى في حقهم: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفاً إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون \* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحطط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون»<sup>(١)</sup>.

وهذه الآية فيما جعل دنياه أكبر همه، ونسى أو تناهى الآخرة، ولم يعمل لها، وكان مقصدده ودينه السعي وراء هذا الحطام؛ بل جعلها هي مقصدده، لا يعمل ولا يسعى، ولا يكبح إلا لها، حتى كأنها معبدة، فيصدق عليه أنه عابد للدنياه، وأنه عابد لدرهمه وديناره، ويتحقق عليه التعمس، ويدعى عليه بقول النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة»<sup>(٢)</sup>.

ولكن بعضهم قد يحصل على جزء من الصلاة والقراءة ولا يكون غافلاً عن ربه ولا متفاغلاً عن الذكر، ولا منشغلًا عن القراءة، فيستصحب معه -مثلاً- كتاب الله يقرأ فيه في أوقات فراغه، ويدرك ربه في أوقات فراغه، ويصل إلى ما قدر له، ويأتي بورد صغير معه. وهذا قد ربج نوعاً من الربح، وإن لم يكن الربح الأجمل. فهذا على طرف، لكن فاته الخير الكثير.

(١) سورة هود، الآيات: ١٥، ١٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٦) في الجهد والسير، باب: «الحراسة في الغزو في سبيل الله». وأخرجه أيضاً برقم (٢٨٨٧) و(٦٤٣٥).

### القسم الثالث : يحيونها في اللهو واللغو :

ويشمل أغلبية الناس ؛ فإننا نراهم يحيون ليلهم ، ولكن في لهو ، وسهر ! فتراهم يجتمعون في بيوتهم ومجالسهم يتبادلون الفكاهات والضحك ، والقيل والقال ، وربما تجاوز الأمر بهم إلى الغيبة ، وإلى النعيمة ، وإلى الكلام في أعراض الناس ، وما أشبه ذلك ، ولا يذكرون الله في مجالسهم إلا قليلاً ، ولا يستصحبون شيئاً من القرآن ، ولا من كتب الدين والعلم !

وينقطع ليل أحدهم ، أو ليل جماعتهم ليس لهدف سوى نوم النهار ، هكذا قصدوا ! فيفوت عليهم الأمان :

**الأول :** أنهم لا يشاركون المصلين في الصلوات ، ولا يشاركون القراء في قراءتهم .

**والثاني :** أنهم لا يشاركون أهل الأرباح الدنيوية في أرباحهم ، فيفوت عليهم هذا وهذا ! .

ولا يحزنون على خسائرهم ، وأي خسارة تلك التي لا يشعرون بها ؟ ! ألا وهي مضي هذه الأيام والليالي الشريفة دون أن يستغلوها ، ودون أن يستفيدوا منها .

فما أعظم خسائرهم ! وما أعظم حسرتهم حينما يرون أهل الأرباح قد تقاسموا الأرباح ! وحينما يرون أهل الحسنات قد ضوعفت لهم حسناتهم . فهو لا لا خير دين ، ولا خير دنيا ، بل ربما يكتسبون مائش بكلام لافائدة فيه ؛ فإن كلام ابن آدم مكتوب عليه ، يقول الله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه



رقيب عتيد»<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لاله ، إلا ذكر الله ومن والاه ، وأمر معروف ، ونهي عن منكر»<sup>(٢)</sup>.

ويصدق على ذلك قول الله تعالى: «لَا خِيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.

وهؤلاء قد يكتب عليهم ما يُسألون عنه ، ويحاسبون عليه : لماذا قلتـمـ كـذاـ؟ـ ولـمـاـذاـ تـكـلـمـتـ بـكـذاـ؟ـ ولـمـاـذاـ لـمـ تـسـتـخـدـمـواـ أـسـتـكـمـ التـيـ سـخـرـهـاـ اللـهـ لـكـمـ فيـ ذـكـرـ اللـهـ وـلـمـاـذاـ أـبـعـدـتـمـ آذـانـكـمـ عـنـ اـسـتـمـاعـ ماـفـيـهـ طـاعـةـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ وـفـيـماـ يـرـضـيـهـ؟ـ فـلـاـ يـجـدـونـ لـهـذـاـ السـؤـالـ جـوابـاـ!

القسم الرابع : يحيونها في المعاصي كبيرة وصغرها :

وهؤلاء كثير أيضاً - والعياذ بالله - وهم الذين يحيون هذه الليالي الشريفة في ضد الطاعة ! فتراهم يسهرون على آلات اللهو ، والمجون : ينصنون إلى الأغاني الفاتنة ، وإلى الأشرطة الماجنة ، وإلى رؤية الصور والأفلام الخليعة !

وربما زادوا على ذلك هذه النظارات التي ينظرونها إلى ما يثير الشهوات المحرمة ؛ فإن سماع هذه الأغاني الفتنة يزرع في القلوب محبة الزنا

(١) سورة ق، الآية : ١٨ .

(٢) أخرجه الترمذى برقم (٢٤١٢) . وابن ماجه برقم (٣٩٧٤) من حديث أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٤ .



والفساد؛ فيدفعهم ذلك إلى طلب المحرمات. وكذلك فإن مشاهدتهم لتلك الصور الخلية تزرع في قلوبهم محبة الشرور فتدفعهم اندفاعاً كلياً إلى أن يأتوا ما لا يحل لهم من زنا، أو شرب خمر، أو ما أشبه ذلك. وكثير منهم لا تحلو مجالسهم ولا تلذ إلا إذا شنفوا أسماعهم بالأغاني الخلية! ومتعوا أعينهم بالصور الهاابطة! وعطرّوا أفواههم بالكلام القبيح! وملأوا شهواتهم وبطونهم بالأشربة المحرمة من خمر ونحوها! فيجمعون بذلك بين ترك الطاعة، وارتكاب المعصية، أو ما يسبب محبة المعصية.

فمثل هؤلاء مع كونهم محرومين، فإنهم آثمون إثماً كبيراً، وهؤلاء موجودون بكثرة، ويشكوا منهم كثير من الهيئات من يأمرؤن بالمعروف، أو ينهون عن منكر بكثرة، غالباً ما يعشرون عليهم حتى في نهار رمضان ويقبض عليهم وهم في سكر!! فلا صيام، ولا ابتعاد عن المحرمات! وسبب ذلك أنهم طوال ليالهم وهم يتذمرون بهذه المحرمات كما زعموا! فيتmadى بهم ذلك إلى محبة هذه المعاصي، والتلذذ بها، فيستعملونها في النهار ويتركون الصيام، الذي هو ركن من أركان الإسلام، ويجمعون بين المعصية وترك الطاعة -والعياذ بالله .

وكثيراً ما يختطفون النساء في الأسواق! أو يتبعوهن، ويلمزوهن! وذلك كله من أسباب ضعف الإيمان وقلته في القلوب، وحلول المعاصي ومقدمات الكفر بدلاً منه .

فهذه أقسام الذين يحيون هذه الآياتي ، فليختار المسلم لنفسه ما يناسبه من هذه الأقسام !!



### استحباب زيادة الاجتهاد في العشر الأواخر :

ورد في حديث عائشة: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ، أَحْيَا لِيْلَهُ، وَأَبْقَى نَهَارًا، وَجَدَ»<sup>(١)</sup>. والجَدَ هو: بذل الجهد في طلب الطاعات، أو في فعلها، أي بذل ما يمكنه من الوسع.

وذلك يستدعي أن يأتي الطاعة بنشاط، ورغبة، وصدق ومحبة. ويستدعي أن يبعد عن نفسه الكسل، والخمول، والتثاقل، وأسباب ذلك، ففي أي شيء يكون هذا الجد؟

\* الجد في الصلاة فيصل في الليل والنهار ما استطاع.  
\* والجد في القراءة؛ أن يقرأ ما تيسر من القرآن بتدبر وخشوع وقلب حاضر.

\* والجد في الذكر؛ أن يذكر الله ولا ينساه، ولا يزال لسانه رطباً بذكر الله.  
\* والجد في الدعاء؛ أن يدعوه به تضرعاً وخفية وأن يكثر من الدعاء.

\* والجد في الأعمال الخيرية المتعددة من النصائح والعبادات، وما أشبه ذلك.

\* والجد في العلم والتعلم وما يتصل بذلك، أي الاجتهاد في الأعمال كلها.

(١) سبق تخریجه صفحة : ٥٧ .

### ايقاظ الأهل في العشر الأواخر:

ويدخل في ذلك أمر الأهل -وهم الأولاد والنساء- بالصلاه، فيستحب لل المسلم أن يوقظ أهله بهدف الصلاه، وأن يذكرهم بفضلها.

وكان السلف رحمة الله يوقظون أهليهم حتى في غير رمضان. وكان عمر رضي الله عنه إذا كان آخر الليل ييقظ أهله كلهم، وأيقظ كل صغير وكبير يطبق الصلاه، وكان يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(١)</sup>.

يستشهد بهذه الآية على الحرص على صلاة النافلة، وذلك دليل على محبة الصحابة والسلف رضي الله عنهم للإكثار من أعمال الخير في الليل والنهار.

لذلك يتأكد على المسلم أن يوقظ أهله وإخوته، وأولاده ونسائه، ومن يتصل به، ومن له ولادة عليه، يوقظهم لأجل أن يقوموا في هذه الليالي الشريفة. فهي ليال ممحصورة، إنما هي عشر ليال، أو تسع ليال إذا لم تكتمل ليالي الشهر إلى ثلاثين ليلة بأن كان الشهر ناقصاً يوماً، فلا تفوت على الإنسان الباحث عن الخير أن يغتنمها، ويستغل أوقاتها.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قام الرجل للصلوة وأيقظ أهله فصلوا كُتبًا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٣٠٩). وain ماجة برقم (١٣٣٥). من حديث أبي سعد وأبي هريرة رضي الله عنه.



وقد وردت أحاديث بفضائل كثيرة في إيقاظ الأهل في مثل هذه الليالي وغيرها.

### **إلهام النشاط والقوة في العشر الواخر :**

ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان في ليالي العشر يغتسل كل ليلة بين العشرين أو بعد العشاء، والقصد من هذا الاغتسال أن يأتي الصلاة بنشاط بدن، ومن نشاط البدن يأتي نشاط القلب.

ومن احترام هذه الليالي وتعظيمها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته كانوا يتجملون لهذه الليالي فيلبس أحدهم أحسن ثيابه، ليكون ذلك أيضاً أنشط لبدنه، وأنشط لقلبه، حتى أن كثيراً منهم يتجملون في هذه الليالي بشباب لا يلبسوها لغيرها.

وما يفعلونه للنشاط والقوة استعمالهم للطيب في البدن، وفي الثوب، وفي المساجد، فكانوا يستعملون النضوح، والنضوح هي : الأطیاب السائلة حتى يكون الإنسان طيب الريح، ويكون بعيداً عن الروائح الكريهة لأن الملائكة تحب الريح الطيب، وتتأذى مما يتأذى منه ابن آدم<sup>(١)</sup>، وكذلك يطيبون مساجدهم بالنضوح ، وبالدخنة التي هي المجامر.

فمثل هذه مما تكسب النشاط في البدن، والنشاط في القلب، ومتى كان القلب والبدن نشيطين لم يملّ الإنسان ولم يكل ، ومتى كان البدن كسولاً ضعف قلبه ، وملّ من العبادة ، وكسل عنها .

(١) حديث جابر بن عبد الله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أكل من هذه البقلة الشوم ، وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم». أخرجه مسلم برقم (٥٦٤).



وكثيراً ما يذم الله تعالى أهل الكسل، كما ذكر الله تعالى ذلك في وصفه المنافقين بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾<sup>(١)</sup>.

فالمسلم يأتي بالأعمال التي تحبب إليه العبادة وتجعله منشرح القلب، مقبلًا عليها بكليته، غير غافل ولا ساه، بعيداً عن كل ما يلهي القلب ويشغله عن طاعة مولاه عز وجل.

### نحوني ليلة القدر في العشر الأواني:

يرجع سبب فضل ليالي العشر إلى أن فيها ليلة القدر؛ يقول النبي ﷺ في حديث سلمان الطويل في فضل شهر رمضان: «شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الليلة قد أخفى العلم بعينها، فلم يطلع الله عليها أحداً من خلقه، والسبب في ذلك طلب الاجتهاد في بقية الليالي، فإنهم لو علموا بعينها لناموا في بقية الليالي، وقاموا بهذه الليلة وحدها، ولم يحصل لهم زيادة الأعمال، فإذا أبهمت في هذه الليالي فإنهم يجتهدون، فيقومون في كل ليلة جزءاً رجاء أن يوافقوها، فكلما جاءت ليلة قال أحدهم: أرجو أن تكون هذه هي الليلة التي هي خير من ألف شهر، فيقومها. فإذا جاءت الليلة التي بعدها قال: قد تكون هذه، إلى أن تنتهي أيام العشر، فيحصل على أجر كثير، وتتضاعف له الحسنات، ويكون من عبد ربه عبادة متتابعة، لا عبادة منقطعة قليلة.

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سبق تخيير حديث سلمان، ص: ١١. وهذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده: (٣٨٥ / ٢). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال أحمد شاكر (٨٩٧٩) إسناده صحيح. وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره عند تفسير سورة القدر، وقد صححه الشيخ محمد نجيب الرفاعي في مختصر تفسير ابن كثير: (٤/ ٥٣٦).



أما تعين تلك الليلة فقد اختلف فيها اختلافاً كثيراً. حتى وصلت الأقوال فيها إلى أكثر من أربعين قولًا كما في فتح الباري<sup>(١)</sup>، وكلها ليست بيقين .

فمنهم من قال : إنها ليلة إحدى وعشرين ، واستدل بأن النبي ﷺ قال : «إني رأيت في صبيحتها أنني أسجد في ماء وطين»<sup>(٢)</sup>. قال أبو سعيد راوي الحديث : فأمطرت السماء فوكف سقف المسجد ، فانصرف النبي ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين .

ورجح الإمام الشافعي ليلة إحدى وعشرين لهذا الحديث .

ومنهم من قال : هي ليلة ثلات وعشرين . واستدل بأنه ﷺ حدث على قيام السبع الأخيرة مرة ، ثم قال : كم مضى من الشهر؟ قالوا : مضى ثنان وعشرون ، ويقي ثمان ، قال : بل مضى ثنان وعشرون وبقي سبع ، فإن الشهر لا يتم ، اطلبوها الليلة<sup>(٣)</sup> (يعني ليلة ثلات وعشرين) ذكره ابن رجب في الوظائف .

ومنهم : من رجح ليلة أربع وعشرين وذلك لأنها أولى السبع الأخيرة ، واستدل بأنه ﷺ لما رأى كثير من أصحابه ليلة القدر في السبع الأخيرة قال :

(١) انظر فتح الباري : (٤/٣٠٩) قال الحافظ : «وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً، ونحصل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من أربعين قولًا، كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة الجمعة، وقد اشتراكنا في إخفاء كل منها بقمع الجد في طلبهما». أ.ه.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٢٠١٦) في فضل ليلة القدر، باب : «التماس ليلة القدر في السبع الأخيرة». وأخرجه مسلم برقم (١١٦٧) في الصيام، باب : «فضل ليلة القدر» من حديث أبي سعيد الخدري ، وفي الباب عن عبدالله بن أنس .

(٣) أخرجه ابن ماجة برقم (١٦٥٦). وأحمد في مستذه : (١/٢٥١) قال أحمد شاكر (٧٤١٧) : إسناده صحيح .



«أرى رفياكم قد تواطأت في السبع الأخيرة فتحرروها أو قال: فمن كان متحررها فليتحررها في السبع الأخيرة»<sup>(١)</sup>. والسبعين الأخيرة أولها ليلة أربع وعشرين إذا كان الشهر تاماً.

ومنهم من قال: إنها تطلب في ليالي الوتر من العشر كلها؛ وذلك لأنه بِكَلِيلٍ قال: «التمسوها في الوتر من العشر الأخيرة من رمضان»<sup>(٢)</sup>. والوتر هي الليالي الفردية.

وبالرجوع إلى ما مضى فليالي الوتر هي ليلة إحدى وعشرين، وثلاثة وعشرين، وخمسة وعشرين، وسبعين وعشرين، وتسع وعشرين. فهذه أوتارها بالنسبة إلى ما مضى.

وإذا قلنا: إنها بالنسبة إلى ما بقى فهي الليلة الأخيرة التي ما بعدها إلا ليلة واحدة. وليلة ثمان وعشرين، وليلة ست وعشرين، وليلة أربع وعشرين، وليلة اثنين وعشرين.

وعلى هذا تكون ليالي العشر كلها محلأً للطلب والالتماس.

### فضل ليلة القدر :

**ذكر الله سبحانه وتعالى أن ليلة القدر خير من ألف شهر**<sup>(٣)</sup>، ومعنى ذلك

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠١٥) في فضل ليلة القدر، باب: «التمس ليلة القدر في السبع الأخيرة». ومسلم برقم (١١٦٥) في الصيام، باب: «فضل ليلة القدر...» من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٠١٧) في فضل ليلة القدر، باب: «تحري ليلة القدر في الوتر...». وأخرجه أيضاً برقم (٢٠١٩) و(٢٠٢٠) من حديث عائشة، ومسلم برقم (١١٦٥)-٢٠٧ من حديث عبدالله بن عمر.

(٣) وذلك في سورة القدر، قال تعالى: **«ليلة القدر خير من ألف شهر»** سورة القدر، الآية: ٣.

أن الصلاة فيها أفضل من الصلاة في ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر.

روي أنه رَبِّكُمْ ذكر رجلاً من بنى إسرائيل حمل السلاح ألف شهر، فتعجب من ذلك الصحابة رضي الله عنهم وقالوا: كيف تبلغ أعمارهم إلى ذلك؟

فأنزل الله هذه الليلة -أي ليلة القدر- حيث العبادة فيها خير من الألف شهر التي حمل فيها ذلك الإسرائيلي السلاح في سبيل الله . ذكره ابن رجب وغيره .

وعلى كل حال فإن هذا فضل عظيم . ومن فضل ليلة القدر أيضاً أنها سبب لغفران الذنوب ، وأن من حرم خيرها فقد حرم .

#### قيام ليلة القدر :

قيام ليلة القدر يحصل بصلوة ما تيسر منها ، فإن من قام مع الإمام أول الليل أو آخره حتى ينصرف كتب من القائمين . وقد ثبت أنه رَبِّكُمْ صلى ليلة مع أصحابه أو بأصحابه ، فلما انصرفوا نصف الليل قالوا: لونفلتنا بقية ليلتنا ، فقال: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليله»<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وغيره ، وكان أحمد يعمل به .

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٣٧٥) ، والترمذى برقم (٨٠٦) ، والنسائى برقم (١٣٦٣/٣-٨٣) . وأخرجه أيضاً برقم (١٦٠٤/٣-٢٠٢) . وابن ماجة برقم (١٣٢٧) . من حديث أبي ذر الغفارى رضي الله عنه .



وقولهم : لو نقلتنا ليتنا : يعني لو أكملت لنا قيام ليتنا وزدنا في الصلاة حتى نصلها كاملة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم بشرهم بهذه البشارة ، وهي أنه من قام وصلى مع الإمام حتى يكمل الإمام صلاته ، كتب له قيام ليلة . فإذا صلَّى المرء مع الإمام أول الليل وأخره حتى ينصرف كتب له قيام تلك الليلة ، فحظي منها بما يسر الله ، وكتب من القائمين . هذا هو القيام .

وقيام ليلة القدر يكون إيماناً واحتساباً كما في قول النبي ﷺ : «إيماناً واحتساباً»<sup>(١)</sup> .

والإيمان هو : التصديق بفضلها ، والتصديق بمشروعية العمل فيها . والعمل المشروع فيها هو الصلاة ، القراءة ، الدعاء ، والابتهال ، والخشوع ، ونحو ذلك . فإن عليك أن تؤمن بأن الله أمر به ، وشرعه ، ورغبه فيه ، فمشروعيته متأكدة .

وإيمان المرء بذلك تصديقه بأن الله أمر به ، وأنه يثيب عليه .

وأما الاحتساب : فمعناه خلوص النية ، وصدق الطوية ، بحيث لا يكون في قلبه شك ولا تردد ، وبحيث لا يريد من صلاته ، ولا من قيامه شيئاً من حطام الدنيا ، ولا شيئاً من المدح ، ولا الثناء عليه ، ولا يريد مراءة الناس ليروه ، ولا يدحوه ويتنازع عليه ، إنما يريد أجره من الله تعالى ، فهذا هو معنى قول الرسول ﷺ : «إيماناً واحتساباً» .

وأما غفران الذنوب فإنه مقيد في بعض الروايات بغفران الخطايا التي

(١) سبق تحريرجه ، صفحة : ٤٠ .

دون الكبائر، أما الكبائر فلابد لها من التوبية النصوح، فالكبائر يجب أن يتوب الإنسان منها، ويقلع عنها ويندم. أما الصغائر فإن الله يحوها عن العبد بمثل هذه الأعمال، والمحافظة عليها ومنها: صيام رمضان، وقيامه، وقيام هذه الليلة.

ويستحب كثرة الدعاء في هذه الليلة المباركة، لأن مظنة الإجابة، ويكثر من طلب العفو والعافية كما ثبت ذلك في بعض الأحاديث، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟، قال: «قولي: اللهم إينك عفوٌ كريمٌ تُحب العفو فاعف عنِّي»<sup>(١)</sup>.

والعفو معناه: التجاوز عن الخطايا، ومعناه: طلب ستر الذنوب، ومحوها وإزالة أثرها، وذلك دليل على أن الإنسان مهما عمل، ومهما أكثر من الحسنات فإنه محل للتقصير، فيطلب العفو فيقول: يا رب اعف عنِّي.  
يا رب أسألك العفو.

وقد كثرت الأدعية في سؤال العفو، فمن ذلك دعاء النبي ﷺ بقوله: «اللهم إني أسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وكان بعض السلف يدعو فيقول: «اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا، فاعف عنا».

(١) أخرجه الترمذى برقم (٣٥١٣). وابن ماجة برقم (٣٨٥٠)، وأحمد في مستنه: (٦/١٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٠٧٤) وابن ماجة برقم (٣٨٧١). والنسائي برقم (٥٠٤٤) و(٥٠٤٥) مختصرأ جدأ. وأحمد في مستنه: (٢٥/٢). قال أحمد شاكر (٤٧٨٥): إسناده صحيح.

ويقول بعضهم شعراً:

يارب عبادك قد أثار ، وقد أساء ، وقد هدا  
حمل الذنوب على الذنوب المويقات وأسرفوا  
يكفيه منك حباوه من سوء ما قد أسرفوا  
رب اعف عنه ، وعافه فلأنت أولى من عفا  
فهذا القول ونحوه دليل على أن الإنسان مهما عمل فغاية أمنيته العفو  
والتجاوز والصفح عن الذنوب والخطايا ، وسترها وإزالة أثرها .

# **الفصل السادس**

## **القرآن والذكر في رمضان**

القرآن في رمضان  
الذكر والدعا في رمضان  
الاستغفار في رمضان



## الفصل السادس

### القرآن والذكر في رمضان

#### القرآن في رمضان :

معلوم أن رمضان شهر له خصوصية بالقرآن. قال الله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد أنزل الله القرآن في هذا الشهر، وفي ليلة منه هي ليلة القدر، لذا كان لهذا الشهر مزية بهذا القرآن.

وكان النبي ﷺ يعرض القرآن في رمضان على جبريل عليه السلام ، فكان يدارسه القرآن.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن »<sup>(٢)</sup>.

فكونه يخص ليالي رمضان بدارسته ، دليل على أهمية قراءة القرآن في رمضان .

ومعلوم أن الكثير من الناس يغفلون عن قراءة القرآن في غير رمضان، فنجدهم طوال السنة لا يكاد أحدهم يختتم القرآن إلا ختمة واحدة، أو ختمتين ، أو ربما نصف ختمة في أحد عشر شهراً. فإذا جاء رمضان أقبل

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦) في بده الوفي ، باب: ١٥٤. ومسلم برقم (٢٣٠٨) في الفضائل ، باب : « كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ».

عليه وأتم تلاوته.

ونحن نقول : إنه على أجر ، وله خير كبير ، ولكن ينبغي ألا يهجر القرآن طوال وقته ؛ لأن الله تعالى ذمّ الذين يهجرونـه ، قال تعالى : «وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً»<sup>(١)</sup> .

\* ومن هجران القرآن ألا يكون الإنسان مهتماً به طوال العام إلا قليلاً .

\* ومن هجرانه كذلك أنه إذا قرأه لم يتذمّر ، ولم يتعقله .

\* ومن هجرانه أن القارئ يقرأه لكنه لا يطبقه ، ولا يعمل بتعاليمه .

وأما الذين يقرؤون القرآن طوال عامهم ، فهم أهل القرآن ، الذين هم أهل الله وخاصته .

ويجب على المسلم أن يكون مهتماً بالقرآن ، ويكون من الذين يتلونه حق تلاوته ، ومن الذين يحللون حلاله ويحرمون حرامـه ، ويعملون بمحكمـه ، ويؤمنون بتشابهـه ويقفون عند عجائـبه ، ويعتبرون بأمثالـه ، ويعتبرون بقصصـه وما فيه ، ويطبقون تعاليمـه ؛ لأن القرآن أنـزل لأجلـ أن يعمل به ويطبقـه ، وإن كانت تلاوته تعتبر عمـلاً وفيها أجرـ .

وفضائل التلاوة كثيرة ومشهورة ، ولو لم يكن منها إلا قول النبي ﷺ : «من قرأ حرفاً من القرآن فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالـها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولـام حـرف ، ومـيم حـرف»<sup>(٢)</sup> . فجعلـ في قراءة آلـ

(١) سورة الفرقان ، الآية : ١٧ .

(٢) أخرجه الترمذـي برقم (٢٩١٠) من حديث عبدـالله بن مسـعود مرفوعـاً . قال الترمـذـي : حـسنـ صحيحـ غـريبـ منـ هـذا الـوـجـهـ . ورواهـ الحـاـكـمـ والـبـخـارـيـ فـيـ الـكـبـيرـ ، وانـظـرـ صـحـيـحـ الجـامـعـ : (٥/٣٤٠) . وأخرجهـ الدـارـميـ برـقمـ (٣٣٠٨) عنـ عبدـالـلهـ بنـ مـسـعودـ مـوـقـوفـاًـ .



ثلاثين حسنة .

وفضائل التلاوة كثيرة لا تخفي على مسلم ، وفي ليالي رمضان وأيامه تشتد الهمة له . كان بعض القراء الذين أدركناهم يقرؤون في كل ليلة ثلاثة أجزاء من القرآن على وجه الاجتماع؛ يجتمعون في بيت ، أو مسجد ، أو أي مكان ، فيقرؤون في كل عشرة أيام مرة . وبعضهم يقرأ القرآن ويختمه وحده .

وقد أدركت من يختتم القرآن كل يوم مرة أو يختتم كل يومين مرة ! فقد يسره الله وسهله عليهم ، وأشربت به قلوبهم ، وصدق الله القائل : ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مُذَكَر﴾<sup>(١)</sup> . وقال : ﴿إِنَّمَا يُسْرِنَا هُنَّا بِلِسَانِكَ لِعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴾<sup>(٢)</sup> .

فمن أحب أن يكون من أهل الذكر فعليه أن يكون من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته ، ويقرأه في المسجد ، ويقرأه في بيته ، ويقرأه في مقر عمله ، لا يغفل عن القرآن ، ولا يخص شهر رمضان بذلك فقط .

فإذا قرأت القرآن فاجتهد فيه ؛ كأن تختمه مثلاً كل خمسة أيام ، أو في كل ثلاثة أيام ، والأفضل للإنسان أن يجعل له حزبأ يومياً يقرأه بعد العشاء أو بعد الفجر أو بعد العصر ، وهكذا . لابد أن تبقى معك آثار هذا القرآن بقية السنة وتحبب إليك كلام الله ، فتجده له لذة ، وحلوة ، وطلاؤة ، وهنا لن تمل من استماعه ، كما لن تمل من تلاوته .

هذه سمات وصفات المؤمن الذي يجب أن يكون من أهل القرآن الذين

(١) سورة القمر ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥٨ .



هم أهل الله تعالى وخاصته.

أما قراءة القرآن في الصلاة، فقد ذكرنا أن السلف كانوا يقرؤون في الليل فرادى ومجتمعين قراءة كثيرة. فقد ذكروا أن الإمام الشافعى -رحمه الله- كان يختتم في الليل ختمة، وفي النهار ختمة، في غير الصلاة؛ لأنه يقرأ في الصلاة زيادة على ذلك.

وقد يستكثر بعض الناس ذلك ويستبعدهونه، وأقول: إن هذا ليس بعيد، فقد أدركت أناسًا يقرؤون من أول النهار إلى أذان صلاة الجمعة أربعين جزءاً في مجلس واحد. يقرأ، ثم يعود فيقرأ، يختتم القرآن ثم يعود فيختتم ثلث القرآن، فليس من المستبعد أن يختتم الشافعى في النهار ختمة، وفي الليل ختمة.

ولا يستغرب ذلك أيضاً على الذين سهل القرآن في قلوبهم، وعلى ألسنتهم، فلا يستبعده إلا من لم يعرف قدر القرآن، أو لم يذق حلاوته في قلبه.

وعلى الإنسان إذا قرأ القرآن أن يتدبّره ويعقله؛ لأن الله تعالى أمر بذلك في آيات كثيرة، كما قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا»<sup>(١)</sup>.

فنحن مأمورون أن ننظر في هذا القرآن ونتدبّره، والكافر كذلك مأمورون بذلك حتى يعترفوا أنه من عند الله، وأنه لو كان من عند غير الله لاختلت أحكامه، ولا ضطربت أوامره ونواهيه، فلما كان محكماً متقدناً،

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

لم يقع فيه أي مخالفة، ولا أي اضطرابات كان ذلك آية عظيمة، ومعجزة باهرة.

فهذا هو القصد من هذه الآية، ولكن لا ينافي ذلك بأننا مأمورون أن نتذبر كل ما قرأنا كما أمرنا.

### الذكر والدعاء في رمضان :

يجب على المسلم أن يتعلم، وأن يعمل بما تيسر له من الأذكار والأدعية، فالآذكار يضاعف أجرها في هذا الشهر، ويكون الأمل في قبولها أقرب، ويجب على المسلم أن يستصحبها في بقية السنة، ليكون من الذاكرين الله تعالى، ومن يدعون الله تعالى ويرجون ثوابه ورضوانه ورحمته.

وذكر الله بعد الصلوات مشروع، وكذلك عند النوم، وعند الصباح والمساء، وكذلك في سائر الأوقات. وأفضل الذكر التهليل والتسبيح، والتحميد، والاستغفار، واللحوقلة، وما أشبه ذلك، ويندب مع ذلك أن يؤتى بها وقد فهم معناها حتى يكون لها تأثير، فيتعلم المسلم معاني هذه الكلمات التي هي من الباقيات الصالحات، وقد ورد في الحديث تفسير قول الله تعالى: «**واليٰ الباقيات الصالحات**»<sup>(١)</sup> أنها: سبحان الله، والحمد لله، وإله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦ . وسورة مرثى، الآية: ٧٦ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (ص: ٢١٠). في كتاب القرآن، باب(٧): «ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى». رقم (٢٣) . عن سعيد بن المسيب . وأخرجه أحمد: (٧٥ / ٣) . عن أبي سعيد الخدري وأخرجه أحمد أيضاً: (٤ / ٢٦٨) عن النعمان بن بشير . قال الشنقيطي في أضواء البيان: (٤ / ١٠٩): وجاءت دالة عليه أحاديث مرفوعة عن أبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة، والنعمان بن بشير، وعائشة رضي الله عنهم. ثم قال: التحقيق أن **«الباقيات الصالحات»** لفظ عام يشمل الصلوات الخمس، والكلمات الخمس، وغيرها من الأعمال التي =

وورد في حديث آخر : «أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»<sup>(١)</sup> أي أفضل الكلام الذي يؤتى به ذكرًا .

فلتتعلم - أخي المسلم - معنى التهليل ، ومعنى الاستغفار ، ومعنى الحوصلة ، ومعنى التسبیح ، والتكبیر ، والحمد لله ، وما أشبه ذلك ، تعلم معناها حتى إذا أتيت بها ، أتيت بها وأنت موقن بمضمونها ، طالب لمستفادها .

وشهر رمضان موسم من مواسم الأعمال ، ولا شك أن المواسم مظنة إجابة الدعاء ، فإذا دعوت الله تعالى بالملغرة ، وبالرحمة ، وبسؤال الجنة ، وبالنجاة من النار ، وبالعصمة من الخطأ ، وبتکفیر الذنوب ، وبرفع الدرجات ، وما أشبه ذلك ودعوت دعاء عاماً بنصر الإسلام ، وتمكين المسلمين ، وإذلال الشرك والشركين ، وما أشبه ذلك ، رُجى بذلك أن تستجاب هذه الدعوة من مسلم مخلص ، ناصح في قوله وعمله .

وقد أمر النبي ﷺ بالدعاء وبسؤال الجنة ، وبالنجاة من النار ؛ وذلك لأنها هي المآل .

---

= ترضي الله تعالى : لأنها باقية لصاحبها غير زائلة ، ولا فانية كربنة الحياة الدنيا ، ولأنها أيضاً صالحة لوقعها على الوجه الذي يرضي الله تعالى .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٣٧) في الأدب ، باب : «كرامة التسمية بالأسماء القبيحة ...». من حديث سمرة بن جندب بلفظ : «أحب الكلام ...». وقد رواه البخاري معلقاً في كتاب الأيمان والنذور ، باب (١٩) : «إذا قال والله لا أنكلم اليوم ...».



### الاستغفار في رمضان:

يقول الله تعالى: « كانوا قليلاً من الليل ما يهجنون \* وبالأسحار هم يستغفرون »<sup>(١)</sup>.

وقد تتعجب: من أي شيء يستغفرون؟

أيستغفرون من قيام الليل؟! هل قيام الليل ذنب؟

أيستغفرون من صلاة التهجد؟ هل التهجد ذنب؟

نقول: إنهم عمروا إليهم بالصلاوة، وشعروا بأنهم مقصرون فختموها بالاستغفار، لأنهم يقضون ليتهم كله في ذنوب. فهذا حال الخائفين؛ إنهم يستغفرون الله لتقديرهم.

ويقول بعضهم:

أستغفر لله من صيامي طول زمانى ومن صلاتى

صوم يرى كله خروق وصلات أبا صلاته

فيستغفر أحدهم من الأعمال الصالحة، حيث إنها لا بد فيها من خلل، ولذلك يندب ختم الأعمال كلها بالاستغفار، بل بالأخص في مثل هذه الليالي.

وقد جاء قول النبي ﷺ في حديث سلمان: « فأكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربك، وحصلتين لا غنى لكم عنهما، أما الحصلتان اللتان ترضون بهما ربك: فلا إله إلا الله، والاستغفار. وأما الحصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتستعذذون من النار »<sup>(٢)</sup>. رواه ابن خزيمة كما سبق.

(١) سورة الذاريات، الآيات: ١٧، ١٨.

(٢) سبق تخربيجه ، صفحة: ١١.

فهذا ونحوه دليل على أنك متى وفقت لعمل فغاية أمنيتك العفو، وتختم عملك بالاستغفار. إذا قمت الليل كاملاً، فاستغفر بالأسحار، كما مدح الله المؤمنين بقوله: «وبالأسحار هم يستغفرون»<sup>(١)</sup>. فإذا وُفِّقت لقيام مثل هذه الليالي، فاطلب العفو، أي اطلب من ربك أن يعفو عنك، فإنه تعالى عفو يحب العفو.

والعفو من أسماء الله تعالى، ومن صفاته وهو الصفح والتجاوز عن الخطايا وعن المخطئين.

#### في ختام الشهر :

وعلينا أن نختتم أعمالنا كلها بالتوبة والاستغفار سواء في قيام هذه الليالي، أو غيرها من سائر الأعمال، بل نختتم عملياً كله بما يدل على تعظيم الله تعالى، وذكره الثناء عليه.

وقد أمر الله عباده بأن يختتموا شهراًهم بالتكبير في قوله تعالى: «ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون»<sup>(٢)</sup>.

ولكن، ما مناسبة ختم رمضان بالتكبير بعد إكمال العدة؟

أقول: إن الإنسان إذا كبر الله استحضر عظمته وجلاله، وكبرياته، وقداسته، فاحتقر نفسه واحتقر أعماله مهما عمل، ولم يذكر شيئاً من أعماله ولم يفتخر بها. وبمثل ذلك يكون محل للعفو ولقبول الحسنات، فإذا عرفت بأن ربك أهل لأن يعبد، وأهل للثناء والمجد، وأهل لأن يحمد،

(١) سورة الذاريات ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

وأنك لوعبدت الله تعالى بكل ما تستطيعه لما أديت أقل القليل من حقه  
عليك ، كما يقول بعضهم :

سبحان من لو سجدنا بالمعيون له

على حمى الشوك والمحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معاش رنته

ولالعشير ولا عشرأ من العشر

فنحن إذا أنهينا صيامنا وقيامنا . نعرف أن ربنا هو الكبير الأكبر ، وأنه  
أهل لأن يكبير ، ويعظم ، وأنه أهل للعبادة ، ولذلك يُروى أن أهل الجنة إذا  
دخلوا الجنة وقابلوا ربهم . اعترفوا بالتقدير ، وقالوا : «سبحانك ما عبدناك  
حق عبادتك ».

أي مهما كانت عبادتك فإنك ستتحقرها ، ويقول الرسول ﷺ : «لا يقولن  
أحدكم إني صمت رمضان كله ، وقمته كله »<sup>(١)</sup> ، قال الراوي : فلا أدرى ، أكره  
التزكية ، أو قال : لابد من نومه أو رقاده ؟ .

وكلا الأمرين حق ، فإن الإنسان منهى أن يزكي نفسه قال تعالى : «فلا  
تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى»<sup>(٢)</sup> .

وقال : «الم تر إلى الذين يُزكُون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء»<sup>(٣)</sup> .

فتزكية النفس : مدحُها ، ورفع مقام الإنسان لنفسه والإعجاب ، وقد

(١) أخرجه أبي داود برقم (٢٤١٥) ، والنسائي برقم (٢١٠٨) . من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٩ .

يكون الإعجاب سبباً لإحباط العمل! فعليك أن تختصر نفسك فإذا نظرت إلى الناس، واحتقرت أعمالهم فارجع إلى نفسك واحتقرها، ولهمَا حق اللوم، وحقّرْ عملك حتى يحملك ذلك على الاستكثار، ولا تعجب بأي عمل فعلته فلا نقل :

أنا الذي صليت!

أنا الذي قمت!

أنا الذي تهجدت!

أنا الذي قرأت ... إنخ، فيكون إعجابك سبباً لرد أعمالك!

فهذا ونحوه من الإرشادات التي ينبغي على المسلمين أن يعملوا بها، وأن يهتدوا إليها، ويحرصوا على استغلالها في مثل هذه الليالي المباركة.

## **الفصل السابع**

### **زكاة الفطر وما يتعلّق بها من أحكام**

معنى زكاة الفطر وسبب تسميتها بذلك.

تاريخ تشريع زكاة الفطر.

حكم زكاة الفطر.

الحكمة من تشريع زكاة الفطر

أصناف زكاة الفطر

مقدار زكاة الفطر

إخراج قيمة زكاة الفطر نقداً

على من تجب زكاة الفطر

جهة إخراج زكاة الفطر

نقل زكاة الفطر من بلد الشخص إلى بلد آخر

وقت إخراج زكاة الفطر



## الفصل السابع

# زكاة الفطر

### وما يتعلّق بها من أحكام

**معنى زكاة الفطر وسبب تسميتها بذلك:**

هي الصدقة التي تخرج في آخر رمضان، وفي ليلة عيد الفطر وصباح عيد الفطر، وسميت بزكاة الفطر لأنها شرعت عند إتمام الشهر، وفي الزمن الذي يفطر فيه الصائمون من رمضان، فهي زكاة الإفطار، أو صدقة عيد الفطر الذي بعد إكمال رمضان.

**تاریخ تشريع زکة الفطر:**

الظاهر أنها شرعت وقت فرضية رمضان، أي في السنة الثانية من الهجرة، وذلك لأنها تضاف إلى رمضان وإلى الإفطار منه، فهي تابعة له، ولم يذكر أنهم <sup>(١)</sup> صاموا الشهر ولم يخرجوا زكاة الفطر.

**حكم زکة الفطر:**

لاشك أنها واجبة ، ففي الصحيحين عن ابن عمر قال : «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان ، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير . . .» <sup>(٢)</sup> الحديث . والفرض في الظاهر هو الإيجاب والإلزام ، فدل على أنها من الفرائض .

(١) أي الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عنهم .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٠٣) ، في الزكاة ، باب : «فرض صدقة الفطر» ومسلم برقم (٩٨٤) في الزكاة ، باب : «زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير» .

وقد نقل ابن المنذر وغيره الإجماع على ذلك، لكن الحنفية يقولون بالوجوب دون الفرضية، على قاعدهم في التفريق بين الفرض والواجب، وقد ثبت أن قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكي﴾<sup>(١)</sup>. نزلت في زكاة الفطر كما روى ذلك ابن خزيمة<sup>(٢)</sup>.

### المكمة من تشريع زكاة الغطوة:

روى ابن عباس قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمه للمساكين». رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه<sup>(٣)</sup>. وذلك أن الصائم في الغالب لا يخلو من الخوض واللهو ولغو الكلام، وما لا فائدة فيه من القول والرفث الذي هو الساقط من الكلام، مما يتعلق بالعورات ونحو ذلك، فتكون هذه الصدقة تطهيرًا للصائم مما وقع فيه من هذه الألفاظ المحرمة أو المكرورة، التي تنقص ثواب الأعمال وتخرق الصيام.

ثم هي أيضًا طعمة للمساكين، وهم الفقراء المعوزون، ليشاركون باقية الناس فرحتهم بالعيد، ولهذا ورد في بعض الأحاديث: «أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»<sup>(٤)</sup> يعني أطعموهم وسدُّوا حاجتهم، حتى يستغنوا عن

(١) سورة الأعلى ، الآية: ١٤ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (١٦٠٩) وابن ماجة برقم (١٨٢٧) والحاكم (٤٠٩/١) والدارقطني (١٣٨/٤) والبيهقي (١٦٣/٤) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سنته والدارقطني (٢/١٥٣) والبيهقي (٤/١٧٥) بألفاظ متقاربة عن ابن عمر رضي الله عنهما . وفي إسناده أبو معشر المديني: ضعيف كما في التقريب . وقال البيهقي: غيره أوثق منه . وضعفه الحافظ في بلوغ المرام (٦٤٧) والألباني في الإرواء (٨٤٤) .

الطواف والتکفف في يوم العيد، الذي هو يوم فرح وسرور.

ثم إن إخراجها عن الأطفال وغير المكلفين والذين لم يصوموا العذر من مرض أو سفر داخل في الحديث، وتكون طهرة لأولياء غير المكلفين، وطهرة لمن أفترع لعذر، على أنه سوف يصوم إذا زال عذرها، فتكون طهرة مقدمة قبل حصول الصوم أو قبل إتمامه.

### أصناف زكاة الفطر:

في حديث أبي سعيد المتفق عليه قال: «كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله ﷺ: صاعاً من طعام، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من أقط، فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة، فقال: إني لأرى مدین من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك، قال أبو سعيد: فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه»<sup>(١)</sup>.

وللنثائي عنه قال: «فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقط»<sup>(٢)</sup>.

وللدارقطني عنه قال: «ما أخرجنا على عهد رسول الله ﷺ إلا صاعاً من دقيق، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من سلت، أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من أقط»<sup>(٣)</sup>. وغير ذلك من الروايات.

(١) آخر جه البخاري برقم (١٥٠٥) في الزكاة، باب: «صاع من شعير». ومسلم برقم (٩٨٥) في الزكاة، باب: «زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير».

(٢) آخر جه النسائي برقم (٢٥١٠ - ٥١ / ٥).

(٣) آخر جه الدارقطني.

وقد ذهب الأكثرون إلى أنها لا تخرج إلا من الأصناف الخمسة المذكورة، وهي : الطعام، أي : البر كما ورد مفسرًا في بعض الروايات، والشعير، والتمر، والزبيب، والأقط؛ لأنها الأقوات المعتادة لغالب الناس، ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية جواز إخراجها من غالب قوت البلد، ومنه الأرز والذرة والدخن إذا غلب أكلها في إحدى الجهات، وهو الأقرب إن شاء الله تعالى .

### مقدار زكاة الفطر:

ذكر في حديث أبي سعيد<sup>(١)</sup> أنها صاع من أحد الأصناف المذكورة، وقد اختلف في مقدارها من البر، فرأى معاوية الاكتفاء بنصف صاع منه، لكونه أفضل من الشعير، وأن الفقراء قد لا يأكلون الشعير أحياناً؛ بل يطعمونه الدواب والبهائم، وكذا التمر؛ سيما الرديء منه، فنصف الصاع من البر يعدل الصاع من الشعير في القيمة، ثم هو أدنى من الشعير للفقراء، وقد عمل بذلك كثير من الصحابة، ذكرهم الحافظ في شرح البخاري وغيره<sup>(٢)</sup>.

وورد في ذلك حديث حسن الترمذى ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ بعث منادياً في فجاج مكة «ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، صغير أو كبير ، مدان من قمح أو سواه ، صاع من طعام»<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريرجه صفحة (٩١)

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر : (٣ / ٤٣٤ - ٤٣٨).

(٣) آخرجه الترمذى برقم (٦٧٤). وقال: حديث حسن غريب.



ولكن حديث أبي سعيد أصح منه، وفيه صاع من طعام، وقد فسره الخطابي بالبر وهو الأولى، وقد اختار أبو سعيد البقاء على ما كان عليه وقت النبي ﷺ، وهو إخراج الصاع كاملاً دون موافقة معاوية على رأيه.

ثم إن الصاع معروف، وهو أربعة أمداد، والمد من البر ملء الكفين المتوسطين مجموعتين وقدر الصاع بأنه خمسة أرطال وثلث بالعربي، والصاع معروف في هذه البلاد، وهو مع العلاوة يقارب ثلات كيلو، وبدون علاوة نحو كيلوين ونصف، والاحتياط إكمال الثلاثة.

#### **إخراج قيمة زكاة الفطر (نقداً):**

ورد في السنة إخراجها من الأطعمة التي ذكرت في الأحاديث<sup>(١)</sup>، أو من غالب قوت البلد، ليحصل بها الاقتنيات والاستغناء عن التكفف والتسول يوم العيد، ويكتفى الفقراء عن الشراء والحمل بإيصالها إلى منازلهم غالباً.

وقد ذهب الحنفية إلى جواز إخراج القيمة، وهو إخراجها نقداً من الدرارهم أو الدنانير، وزعموا أنه أرفق بالفقير، حتى يتمكن من شراء ما يناسبه من الطعام أو غيره، وهو خلاف النصوص الواردة والأحاديث المتکاثرة، فإن القيمة موجودة في العهد النبوى، ولم يأمر بالإخراج منها؛ ولأن في إخراجها طعاماً اشهار لها وإعلان للعمل بها، بخلاف القيمة فإنها تكون خفية، يعطيها المزكي بخفية، وقد يأخذها من لا يستحقها.

---

(١) أي الأحاديث التي سبق تخریجها كحديث ابن عمر وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

## على من تجب زكاة الفطر:

تُجْبَ على المُسْلِمِ الْحَرُّ الْعَاكِلُ إِذَا فَضَلَ بِشَيْءٍ عَنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ يَوْمَ الْعِيدِ وَلِيْلَتِهِ، فَيُخْرِجُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ كُلِّ مَنْ يَمْوَنُهُ مَنْ تُجْبَ عَلَيْهِ نَفْقَتِهِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْجَمِيعِ بَدْأًا بِنَفْسِهِ، فَأَمْرَأُهُ، ثُمَّ بْرُّهُ، ثُمَّ بُوْلَهُ، ثُمَّ بَأْمَهُ، ثُمَّ أَبِيهِ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ مِنْ عَصْبَتِهِ، فَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الَّذِي فِي الصَّحِيفَتَيْنِ قَالَ: «فَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفَطْرِ مِنْ رَمَضَانَ . . . عَلَى الْعَبْدِ وَالْحَرِّ، وَالذِّكْرِ وَالْأَنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup>. وَفِي حَدِيثِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صَعِيرٍ مَرْفُوعًا: «صَاعَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ قَمْحٍ، عَلَى كُلِّ إِثْنَيْنِ، صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ، حَرٌّ أَوْ عَبْدٌ، ذَكْرٌ أَوْ أَنْثَى، غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ، أَمَّا غَنِيَّكُمْ فَيُزَكِّيُهُ اللَّهُ، وَأَمَّا فَقِيرَكُمْ فَيُرِدُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مَا أَعْطَى» رواه أبو داود وأحمد وغيرهما<sup>(٢)</sup>. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ طَرَقِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «عَلَى كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، حَرٍّ وَعَبْدٍ، مِنْ تَمَوْنَوْنَ» رواه الدارقطني<sup>(٣)</sup>.

وَلَا تَلْزِمْهُ فَطْرَةُ زَوْجِهِ إِذَا نَشَرَتْ، وَلَا عَبْدُهُ الْمَكَاتِبُ؛ لَأَنَّهَا لَا تَلْزِمُهُ نَفَقَتَهُمَا، وَمَنْ تَبَرَّعَ بِنَفْقَةِ إِنْسَانٍ شَهْرَ رَمَضَانَ لَمْ تُجْبَ عَلَيْهِ فَطْرَتُهُ الَّتِي هِيَ تَابِعَةٌ لِوُجُوبِ النَّفَقَةِ.

وَاسْتَحْجِبُهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَنِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أَمَهُ مِنْ غَيْرِ وُجُوبٍ، وَمَنْ وَجَبَتْ فَطْرَتُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَأَخْرَجَ عَنْ نَفْسِهِ كَالزَّوْجَةِ وَالْابْنِ وَالْأُمِّ أَجْزَاءُ عَنْهُ، لَأَنَّهُ الْمَخَاطِبُ بِهَا، وَإِنَّمَا تَحْمِلُهَا عَنْهُ وَلِيْهِ تَبَعًا لِلنَّفَقَةِ أَوْ لِلْحَاجَةِ.

(١) سبق تخریجه صفحة: ٨٩.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٦١٩)، وأحمد في المسند (٤٣٢/٥).

(٣) أخرجه الدارقطني.

## جهة إخراج زكاة الفطر:

صرف الفطرة كصرف الزكاة، فأهلها هم أهل الزكاة المذكورون في قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل»<sup>(١)</sup>. وحيث أن وصف الفقر والمسكنة هو الغالب، فإن المقدم فيها هم الفقراء والمساكين، الذين تعوزهم النفقة ويحتاجون إلى تحصيل القوت الضروري لهم ولعوائلهم، ولهذا ورد في الحديث: «اغنوهم عن السؤال في هذا اليوم»<sup>(٢)</sup>.

ثم عليه أن لا يحابي بها، وأن يقدم من علمه أشد حاجة، فإن أقاربه من أهلها منهم أولى من الأبعد مع الاستواء في الحاجة؛ ولأنه ورد في الحديث: «صدقتك على الفقير صدقة، وعلى ذي الرحم اثنان: صدقة وصلة»<sup>(٣)</sup>. ولا يجوز لمن تلزم مه مؤنة كزكاة المال.

## نقل زكاة الفطر من بلد الشخص إلى بلد آخر:

لا يجوز ذلك إلا إذا لم يوجد في البلد فقراء، وقد ذكر العلماء أنها تتبع البدن، فيخرجها في البلد الذي تدركه ليلة العيد وهو فيه، ولو كان سكنه وأهله في غيره، كمن يصوم آخر الشهر عبكة، فإن يخرجها هناك، وأهله يخرجون عن أنفسهم في موضعهم الذي يوجدون فيه ليلة الفطر، فإن لم يوجد في بلده فقراء من أهلها، وعرف فقراء في بلد آخر جاز نقلها إلى أقرب

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سبق تخریجه صفحه: ٩٠.

(٣) أخرجه الترمذى برقم (٦٥٨) وابن ماجة برقم (١٨٤٤)، وأحمد في المستند (٤/٢١٤) عن سلمان بن عامر قال الترمذى: حديث سلمان بن عامر: حديث حسن.

بلدة يعرف فيها من هم من أهل الاستحقاق، وقيل يجوز إلى أبعد منها إذا كانوا أشد حاجة أولهم رحم وقرابة.

### وقت إخراج زكاة الفطر:

لاشك أنها تجب بغروب الشمس ليلة عيد الفطر، فمن أسلم بعده لم تلزمـه الفطرة، ومن ولد بعد الغروب لم تجب علىـه، وإذا تزوجـ بعد الغروب وتسلـم زوجـته لم تلزمـه فطرـتها، وكذا لو اشتـرـى عبدـاً بعد خروـج شهر رمضان ولو بـلحـظـات؛ فإن فـطـرـته علىـ البـائـع.

والأصل أنها تخرج ليلة العـيد، والأفضل إخراجـها فيـ يوم العـيد قبل الصـلاـة، فإنـ عـرفـ الفـقـيرـ فأـوصـلـهاـ إـلـيـهـ فـهـوـ الأـفـضـلـ،ـ وإـلـاـ أـوـدـعـهـاـ لـهـ حـتـىـ يـأـخـذـهـ بـعـدـ الصـلاـةـ،ـ لـيـتـحـقـقـ اـغـنـاءـ الـفـقـرـاءـ فـيـ يـوـمـ الـعـيدـ،ـ وـوـقـعـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـمـرـ عـنـ الـبـخـارـيـ:ـ «ـوـأـنـ تـؤـدـيـ قـبـلـ خـرـوجـ النـاسـ إـلـىـ الصـلاـةـ»ـ<sup>(١)</sup>ـ وـمـسـلـمـ:ـ «ـأـمـرـ بـزـكـاـةـ الـفـطـرـ أـنـ تـؤـدـيـ قـبـلـ خـرـوجـ النـاسـ إـلـىـ الصـلاـةـ»ـ<sup>(٢)</sup>ـ وـلـابـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ قـالـ:ـ «ـمـنـ السـنـةـ أـنـ تـخـرـجـ صـدـقـةـ الـفـطـرـ قـبـلـ الصـلاـةـ»ـ<sup>(٣)</sup>ـ.

وقـالـ الـخـرـقـيـ:ـ وـإـنـ قـدـمـهـ قـبـلـ ذـلـكـ بـيـوـمـ أـوـ يـوـمـينـ أـجـزـأـهــ.ـ وـفـيـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـمـرـ فـيـ الصـحـيـحـ:ـ «ـوـكـانـواـ يـعـطـونـ قـبـلـ الـعـيدـ بـيـوـمـ أـوـ يـوـمـينـ»ـ<sup>(٤)</sup>ـ.

(١) جـزـءـ مـنـ حـدـيـثـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ بـرـقـمـ (١٥٠٣)ـ فـيـ الزـكـاـةـ،ـ بـابـ:ـ «ـفـرـضـ صـدـقـةـ الـفـطـرـ»ـ وـأـخـرـجـهـ أـيـضاـ بـرـقـمـ (١٥٠٩)ـ.ـ وـهـوـ عـنـ مـسـلـمـ بـرـقـمـ (٩٨٦)ـ.

(٢) أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ بـرـقـمـ (٩٨٦)ـ فـيـ الزـكـاـةـ،ـ بـابـ:ـ «ـالـأـمـرـ بـإـخـرـاجـ زـكـاـةـ الـفـطـرـ قـبـلـ الصـلاـةـ»ـ.ـ وـعـنـ الـبـخـارـيـ بـرـقـمـ (١٥٠٣)ـ وـ(١٥٠٩)ـ.

(٣) أـخـرـجـهـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ فـيـ مـصـنـفـهـ.

(٤) جـزـءـ مـنـ حـدـيـثـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ بـرـقـمـ (١٥١١)ـ فـيـ الزـكـاـةـ،ـ بـابـ:ـ «ـصـدـقـةـ الـفـطـرـ عـلـىـ الـحـرـرـ وـالـمـلـوـكـ»ـ.

والصحيح أنها لا تخزى إن قدمها قبل العيد بثلاث ليال فأكثر، بالإضافة إلى الفطر، ولأن تقديمها بكثير لا يحصل به التوسيعة على الفقير في يوم العيد، واغتفر التقديم بيوم أو يومين لأن ما قرب من الشيء أعطي حكمه، ولو قيل بجواز التقديم إذا كان الفقراء قليلاً وأهل الزكاة كثير، بحيث يجتمع عند الفقير ما يقوته نصف العام، كما هو الواقع في كثير من البلاد، لجاز ذلك في الظاهر، لحصول الأغنياء لهم يوم العيد وزيادة والله أعلم.



## **الفصل الثامن**

### **أحكام العيددين**

**(عيد الفطر وعيد الأضحى)**

\* أعياد المسلمين وحكم الاحتفال والتهنئة بأعياد الكفار

\* من أحكام العيد:

أولاً: حكم صلاة العيد

ثانياً: من سن ومستحبات صلاة العيد

ثالثاً: من آداب العيد

رابعاً: صفة صلاة العيد

خامساً: الفرق بين صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى

سادساً: خروج النساء لصلاة العيد

\* منكرات تقع يوم العيد

١- إحياء ليلة العيد

٢- اختلاط النساء بالرجال في مصلى العيد

٣- الاجتماع على الغناء والرقص وبعض المعا�ي لإظهار الفرح

٤- الفرح بالعيد لأنهم تركوا رمضان



## الفصل الثامن

### أحكام العيددين

(عيد الفطر وعيد الأضحى)

**أعياد المسلمين وحكم الاحتفال والتهنئة بأعياد الكفار:**

العيد : اسم لما يعود ويتكرر ، إما بعود الأسبوع أو الشهر أو السنة ، من الاجتماع العام على وجه مخصوص ، وأكثر ما يطلق على أيام الفرح والسرور والأنبساط ، ولهذا يقول بعض السلف : «كل يوم يبر بك وأنت في طاعة وعباده فهو لك عيد» .

وفي ذلك يقول بعضهم شرعاً :

عدي مقيم وعيد الناس منصرف	والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهمما خلف	طول الخنين وعين دمعها يكف
فأعياد المسلمين ثلاثة :	

\* عيد يتكرر كل أسبوع وهو يوم الجمعة .

\* وعيد يحتفلون به بعد إكمال صومهم .

\* وعيد وقت موسم حجتهم ونسكهم .

شرع الله لهم بعد إكمال صلاتهم المكتوبة سبعة أيام أن يكون السابع يوم الجمعة ، وهو عيد لهم ، ولكنه يوم عبادة يجتمعون فيه ويؤدون فيه صلاة خاصة ، تجمع أهل البلد كلهم ، وفيه يستمعون إلى الخطب والنصائح



والمواعظ، ويلتقى بعضهم ببعض، ويتبادلون التحية والسلام، ويتفقدون أحوال إخوانهم، ويطمئن بعضهم على صحة إخوهه، ويتعرفون أحوال المرضى والمعوزين، ويخفف بعضهم عن بعض، ونحو ذلك من الصالح الكبيرة التي تترتب على هذا الاجتماع والتلاقي.

كما شرع لهم بعد إكمال صومهم وما معه من العبادات التي يتقربون بها إلى ربهم في شهر رمضان، أن يكون اليوم الذي بعده عيداً لهم، يظهرون فيه الفرح والسرور، ويتبادلون التهنئة والتبريك، بإكمال صومهم، وإدراك يوم عيد الفطر الذي يسمى يوم الجواز؛ حيث يحصلون على جواز المغفرة والرحمة والعتق من النار، وليس هو يوم أشر وبطرو سهو ولهم وغناء وزمر وباطل، ولهذا يُفتح بصلة العيد التي فيها المواعظ والنصائح، وفيها إظهار التكبير والتسبيح، إمثلاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْبِرُوا عَلَى مَا هَدَاكُم﴾<sup>(١)</sup>.

وشرع العيد الثاني السنوي وقت أداء المناسك الخاصة بالحرم المكي، وبعد إكمال العشر الأول من شهر ذي الحجة التي يشرع فيها التبعد والذكر والدعاء والعمل الصالح، وفي آخرها أيام ذبح الأنساك والقرابين، فناسب أن يكون اليوم العاشر يوم عيد لجميع المسلمين في جميع البلاد، يتقربون فيه بذبح الأضحى، ويؤدون فيه صلاة العيد وخطبته، وينصتون لما فيهما من المواعظ والتعليمات، فهذه أعياد المسلمين.

فأما أعياد الكفار: فهي خاصة بهم، كيوم الفيروز، ويوم المهرجان، وعيد المولد، أو رأس السنة الميلاد، ومثلها ما أحدثه بعض المسلمين: كالمولد

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

النبي ونحوه، فهي أعياد تخصهم، وقد بريء الإسلام منها ومن أهلها، وعلى هذا فلا تجوز مشاركتهم فيها، سواء في عيد الأسبوع كالسبت لليهود والأحد للنصارى، أو أعياد السنة المعروفة عندهم، فيحرم على المسلم الاحتفال بها لكونها مبتدةعة أو منسوخة، ولا تجوز تهشتم ولا التبريك لهم، ولا إظهار الفرح بتلك الأعياد، ولا الأكل من أطعمةتهم أو ما يقدمون لزملائهم من فواكه وحلوى ونحو ذلك، لما فيه من الرضا بتلك الأعياد المبتدةعة والإقرار بها.

#### من أحكام العيد :

#### أولاً : حكم صلاة العيد :

#### قد اختلف في حكم صلاة العيد :

فذهب بعض العلماء إلى أنها فرض عين، لأن النبي ﷺ داوم على فعلها وأكدها، وكان يأمر أصحابه بالخروج إليها<sup>(١)</sup>، ويسقط بفرضها صلاة الجمعة عنمن أدركها إذا اجتمع العيد والجمعة<sup>(٢)</sup>. ولأنه أمر أن يخرج لها النساء، حتى العواتق وذوات الخدور، وحتى الحيض من النساء<sup>(٣)</sup>، وذلك مما يدل على فرضيتها على الأفراد المكلفين .

(١) ثبت هذا في حديث أم عطية الذي أخرجه البخاري برقم (٣٢٤) في الحيض، باب: «شهود الحائض العبيدين ودعورة المسلمين ويعزلن المصلى». ومسلم برقم (٨٩٠) في صلاة العبيدين، باب: «إباحة خروج النساء في العبيدين . . .».

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزاء من الجمعة، وإنما مجتمعون» أخرجه أبو داود برقم (١٠٧٣) وابن ماجة برقم (١٣١١) وقد صححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١/٢٢٠).

(٣) ثبت هذا في حديث أم عطية ، انظر الهاشم رقم (١) في هذه الصفحة.



وذهب آخرون إلى أنها سنة مؤكدة؛ لأن الفرض قد اختص بالصلوات الخمس، ولقوله ملن قال : هل عليَّ غيرها ؟ قال : « لا إلا أن نطوع »<sup>(١)</sup> فيدخل في التطوع صلاة العيد؛ لأنها زائدة على الخمس .

وذهب بعضهم إلى أنها فرض كفاية، ولعله الأرجح فتجب على أهل كل بلد، ولا تلزم جميع الأفراد؛ لأنها من شعائر الإسلام، وتفعل علانية، ويتبعها خطبة وتعليم وأحكام، فإذا قام بها من يكفي حصل المقصود .

**ثانياً : من سنن ومستحبات صلاة العيد :**

**صلاة العيد سنن ومستحبات كثيرة :**

منها : التجميل لها ولبس أحسن الثياب، فقد عرض عمر حلة عطارد على النبي ﷺ ليتجميل بها للعيد والوفود، إلا أنه ردها؛ لأنها من الحرير<sup>(٢)</sup> فقد كان له حُلة يلبسها في العيد وال الجمعة<sup>(٣)</sup> .

**ومنها : شرعية الأكل تمرات وتراً قبل صلاة عيد الفطر، ليتحقق**

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٤٦) في الإيمان، باب : « الزكاة من الإسلام ». ومسلم برقم (١١) في الإيمان، باب : « بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ». من حديث طلحة ابن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٨٨٦) في الجمعة، باب : « يلبس أحسن ما يجد » ومسلم برقم (٦) في اللباس والزيينة، باب : « تحريم استعمال إماء الذهب والفضة على الرجال والنساء . . . » عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤٤١/١) : وكان يلبس للخروج إليهما أجمل ثيابه، فكان له حلة يلبسها للعديدين وال الجمعة . . . أ. هـ .

الإفطار<sup>(١)</sup>، ولا يأكل في عيد النحر حتى يأكل من أضحيته إن ضحى<sup>(٢)</sup>.

ومنها : شرعية الخروج إلى الصلاة ماشياً، حتى تكتب له خطواته ذهاباً وإياباً<sup>(٣)</sup>.

ومنها : مخالفة الطريق بأن يرجع مع غير الطريق الذي ذهب معه ، ولعل ذلك لتكتير مواضع العبادة ، أو لغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

ومنها : صلاة العيد في الجبانة خارج البلد ، فلا تُصلى في المسجد الجامع إلا لعذر كمطر ونحوه ، أو للعجزة والضعفاء .

ومنها : شرعية الاغتسال قبل الخروج ، كما يشرع للجمعة ، وكذا الطيب والتنظف لإزالة الروائح الكريهة .

(١) حديث أنس رضي الله عنه ، قال : «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل عمرات». قال أنس : «ويأكلهن وتراً»، أخرجه البخاري برقم (٩٥٣).

(٢) حديث بريدة رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فياكل من نسيكته»، أخرجه أحمد (٣٥٢ / ٥) والترمذى برقم (٥٤٢). وابن ماجة برقم (١٧٥٦). وصححه الألبانى من المشكاة (١٤٤٠) وصحح سنن ابن ماجة (٢٩٢ / ١).

(٣) عن علي رضي الله عنه قال : «من السنة أن تخرج إلى العيد ماشياً ، وأن تأكل شيئاً قبل أن تخرج»، أخرجه الترمذى برقم (٥٣٠) وابن ماجة برقم (١٢٩٦) وحسنة الألبانى في صحيح الترمذى (١٦٤) وصحح ابن ماجة (٢١٨ / ١).

قال الترمذى : هذا حديث حسن ، والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم : يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشياً ، وأن يأكل شيئاً قبل أن يخرج لصلاة الفطر . وقال : ويستحب أن لا يركب إلا من عذر .

(٤) عن جابر رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالفة الطريق»، أخرجه البخاري برقم (٩٨٦).

ومنها : شرعية التكبير في موضع الصلاة وفي الطريق إليه ، ورفع الصوت به ، امثالاً لقوله تعالى : ﴿وَلَا تكملوا العدة وَلَا تكثروا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُم﴾<sup>(١)</sup> فيسن للمسلمين إظهار التكبير والجهر به ، فهو من شعائر ذلك اليوم ، وصفته :

(الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وإن شاء قال :

(الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً . وتعالى الله جباراً قديراً ، وصلى الله على محمد النبي وسلم تسلیماً كبيراً ، أو نحو ذلك من التكبير) .

ويكبر كل فرد وحده ، ولا يجوز التكبير الجماعي الذي هو اجتماع جماعة على التكبير بصوت واحد ووقت واحد ، لكن من لا يعرف صيغة التكبير لجهل أو عجمة يجوز له متابعة بعض من يكبر حتى يتعلم .

ومنها : شرعية تقديم الصلاة قبل الخطبة<sup>(٢)</sup> ، ولو خرج أو انصرف البعض ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥.

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ يخرج يوم العيد والأضحى إلى المصلى ، فلأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف ، فيقوم مقابل الناس - والناس جلوس على صفوفهم - فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم » أخرجه البخاري برقم (٩٥٦) ومسلم برقم (٨٨٩) .  
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : «شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاحة قبل الخطبة ثم خطب الناس . . . » الحديث أخرجه البخاري برقم (٩٦١ ، ٩٧٨) ، ومسلم برقم (٨٨٥) .

فإن المحافظة على السنة أولى من حبس الناس لأجل استماع الخطبة، مع المخالفة لما نقل عن النبي ﷺ وعن خلفائه الراشدين<sup>(١)</sup>، ففي اتباع السنة خير كثير والله الموفق .

### ثالثاً : من آداب العيد :

يوم العيد هو يوم فرح للمسلمين وسرورهم ، ففيه يتجملون ويلبسون أحسن الثياب ، وفيه يتزاورون ويتبادلون التهاني والتبريك بهذا اليوم المبارك ، ويدعون ربهم أن يعيد عليهم من بركاته ، وأن يعود عليهم مرات بعد مرات ، وهم في غاية النصر والتمكين والهناء ، والعيش الرغيد والحياة السعيدة ، وفيه يعودون المرضى ويتواصلون الأرحام ، ويجتمع الأقارب ويتلاقون بعد طول الغيبة .

ويجوز فيه إظهار شيء من الفرح والمرح واللهو المباح ، ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث وليستا بمعنietين ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني ، وقال : أمزأمير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ ، وذلك في يوم عيد . فأقبل عليه

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «شهدت العيد مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمرو وعثمان رضي الله عنهم ، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة» أخرجه البخاري برقم (٩٦٢) ، ومسلم برقم (٨٨٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : «إن النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمرو كانوا يصلون العيدين قبل الخطبة» أخرجه البخاري برقم (٩٦٣) ومسلم برقم (٨٨٨).



رسول الله ﷺ قال : «دعهما يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»<sup>(١)</sup> . فدل على أنه يباح مثل عائشة سماع شيء من الشعر الذي فيه ترويع عن النفس وجلب للفرح والانبساط إذا لم يكن فيه شيء من التمطيط والتكسير والتهييج بما يثير الغرائز ويدفع إلى اقتراف الفواحش ، ولهذا قالت : «وليستا بمعنietين » أي ليستا من يعرف الغناء الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن ، كالذى فيه وصف الخدود والقدود والخمر ونحو ذلك .

وفي الصحيح أيضاً عنها قالت : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدراق والحراب فقال ﷺ : «تشتهين تنظرین» فقلت : نعم ، فأقامني وراء خدي على خده ، وهو يقول دونكم يا بني أوفدة ، حتى إذا مللت قال : «حسبك» ، قلت : نعم ، قال : «فاذبهي» قالت : فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن

(١) أخرجه البخاري برقم (٩٤٩) . في العيددين ، باب : «الحراب والدراق يوم العيد» ، ومسلم برقم (٨٩٢) في صلاة العيددين ، باب : «الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد» . قال البغوي في شرح السنة (٣٢٢ / ٤) : بعاث يوم مشهور من أيام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على المخرج ، وبقيت الحرب بينهما مائة وعشرون سنة ، إلى أن قام الإسلام ، وكان الشعر الذي تنبأ به في وصف الحرب والشجاعة وفي ذكره معاونة لأمر الدين .

فأما الغناء بذكر الفواحش ، والابتهاج بالحرام ، والمجاهرة بالمنكر من القول ، فهو المحظور من الغناء ، وحاشاه أن يجري شيء منه ذلك بحضوره عليه الصلاة والسلام ، فيفضل التكير له . قوله : «هذا عيدنا» يعتذر به عنها أن إظهار السرور في العيددين شعار الدين ، وليس هو لسان الآيات . أ. ه.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتتح : (٥١٤ / ٢) : وفي هذا الحديث من الفوائد : مشروعية التوسيعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس ، وترويع البدن من كلف العبادة . أ. ه.



الحربيّة على اللهو . رواه البخاري في عدة مواضع<sup>(١)</sup> ، وهو دليل على جواز اللعب بالسلاح على طريق التوابل للتدريب على الحرب والتشييط عليه ، لما فيه من تمرين الأيدي على آلات الحرب ، وفيه أن للعيد خصوصية بمثل هذا التدريب والتمرن على آلات الحرب وتعلم كيفية حملها .

#### رابعاً : صفة صلاة العيد :

لا خلاف أنها صلاة معتادة ، يشترط لها الطهارة وسائر شروط الصلاة ، إلا أنها لا يؤذن لها ولا يقام<sup>(٢)</sup> ، بل يكتفى بمعركة وقتها ، وهو بعد خروج وقت النهي ، أي بعد ارتفاع الشمس قيد رمح ، ويخرج بزوال الشمس ، فإن لم يعلموا بالعيد إلا بعد وقتها صلواها من الغد قضاء<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه البخاري برقم (٩٥٠) في العيدين ، باب : «الحراب والذرّق يوم العيد» . ومسلم برقم (٨٩٢) - ١٩ في صلاة العيدين ، باب : «الرخصة في اللعب ، الذي لا معصية فيه في أيام العيد» .

(٢) لحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة ، ولا مرتبين ، بغير أذان ولا إقامة . أخرجه مسلم برقم (٨٨٧) .  
وعن ابن عباس وجابر رضي الله عنهما ، قالا : لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى . أخرجه البخاري برقم (٩٦٠) ، ومسلم برقم (٨٨٦) .

(٣) قال موقن الدين في المغني<sup>(٤)</sup> : إذا لم يعلم بيوم العيد إلا بعد زوال الشمس خرج من الغد فصلى بهم العيد وهذا قول الأوزاعي والشوري وإسحاق وابن المنذر وصوبي الخطاطبي وحكي عن أبي حنيفة أنها لا تقضى . وقال الشافعي : إن علم بعد غروب الشمس كفولنا ، وإن علم بعد الزوال لم يصل لأنها صلاة شرع لها الاجتماع والخطبة فلا تقضى بعد فوات وقتها كصلاة الجمعة ، وإنما يصل إليها إذا علم بعد غروب الشمس ؛ لأن العيد هو الغد لقول النبي ﷺ : «فطركم يوم نفطرون ، وأضحاكم يوم تضحيون ، وهرفكم يوم تعرفون» <sup>(ب)أ.ه.</sup>

(٤) المغني مع الشرح الكبير (٢٥٢/٢) .

(ب) أخرجه أبو دارد برقم (٢٣٢٤) ، والبيهقي (٣/٤٢١٧ - ٤/٢٥٢ - ٥/١٧٥ ، ١٧٦) والدارقطني (٢/١٦٣ ، ١٦٤) ،  
وأنظر تلخيص الحبير لابن حجر (٢/٢٥٦) .

ولا خلاف أن صلاة العيد ركعتان، إلا أنه يفتح الأولى بسبع تكبيرات<sup>(١)</sup>، والثانية بخمس تكبيرات غير تكبيرة القيام، ويرفع يديه مع كل تكبيرة ، ويقول بين كل تكبيرتين من الزوائد :

(الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً) .

وإن أحب قال :

(سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) .

ويقرأ بعد التكبيرات بالفاتحة وسورة ، والمستحب أن يقرأ بسبع والغاشية ، أو يقرأ بقاف واقتربت الساعة ، ويعجز بالقراءة .

وإذا سلم خطبتيين يجلس بينهما كما في الجمعة ، يحثهم في الفطر على صدقة الفطر وعلى العمل في ذلك ، وبين لهم في الأضحى أحكام

= ولنا ما روى أبو عمير بن ننس عن عمومته له من أصحاب رسول الله ﷺ أن ركباً جاؤوا إلى النبي ﷺ فشهدوا أنهم رأوا الهلال بالأمس فامرهم أن يفطروا ، فإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مصلاهم<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود.

وقال الخطابي : سنة رسول الله ﷺ أولى ، وحديث ابن عمير صحيح فالصبر إليه واجب ، لأنها صلاة مرتدة فلا تسقط بفوats الوقت كسائر الفرائض وقياسهم على الجمعة لا يصح لأنها معدولة بها عن الظاهر بشرطها الوقت ، فإذا فات واحد منها رجع إلى الأصل . أ. هـ.

(١) يجب التنبية إلى أن تكبيرة الإحرام غير داخلة في هذه التكبيرات فهي سبع تكبيرات غير تكبيرة الإحرام لأن تكبيرة الإحرام ركن لا تتعقد الصلاة إلا بها فهي افتتاح الصلاة لذا فهي لا تخسب ، ثم يأتي بعدها بسبع تكبيرات كما ذكر الشيخ حفظه الله .

(١) أخرجه أبو داود برقم (١١٥٧) واللطف له . والنمساني برقم (١٥٥٦) بتحره وابن ماجة برقم (١٦٥٣) بلطف مطول .



الأضحية وستها .

وفي الصحيح عن البراء أن النبي ﷺ خطب فقال: «إن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلّى ، ثم نرجع فنتحرر ، فمن فعل فقد أصاب سنتنا»<sup>(١)</sup> وفي حديث أنس : «من ذبح قبل الصلاة فليبعد»<sup>(٢)</sup> وفي حديث البراء : «من صلّى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ، ومن نسك قبل الصلاة فلانسك له»<sup>(٣)</sup> . والنسك هو : ذبح الأضحية .

وفي حديث أبي سعيد عند البخاري : «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم ، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه ، أو يأمر بشيء أمر به ، ثم ينصرف»<sup>(٤)</sup> .

ولم يكن يصلّي قبل صلاة العيد في موضعها لا قبلها ولا بعدها<sup>(٥)</sup> ، لكن إن صلّيت في المسجد الجامع جاز أن يصلّي قبلها ركعتين كتحية للمسجد ، لكن السنة الصلاة خارج البلد .

(١) أخرجه البخاري برقم (٩٥١) في العيددين ، باب: «سنة العيددين لأهل الإسلام (الدعاء في العيد)».

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٥٤) في العيددين ، باب: «الأكل يوم النحر».

(٣) أخرجه البخاري برقم (٩٦٥) في العيددين ، باب: «الخطبة بعد العيد».

(٤) سبق تخييرجه صفحة: ١٠٦ .

(٥) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ خرج يوم الفطر فصلّى ركعتين لم يصل قبلها ، ولا بعدها ومعه بلا ل». أخرجه البخاري برقم (٩٨٩).

ولم يتخذ النبي ﷺ منبراً في مصلى العيد ، وإنما كان يخرج بالحربة فتركز قدامه كسترة<sup>(١)</sup>.

ويشرع لمن فاتته أن يقضيها ، فقد ذكر البخاري عن أنس أنه أمر مولاه فجمع أهله وبنيه وصلى بهم كصلاة أهل المصر وتکبیرهم ، وقال عطاء : إذا فاته العيد صلى رکعتين<sup>(٢)</sup>.

خامساً : الفرق بين صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى ؟ :

ليس هنا فرق في نفس الصلاة ، فكل منهما تصلى رکعتين ، وفيهما التکبیرات الزوائد وما يقال بينها .

لكن يُسن في الفطر أن يأكل قبلها تمرات وتراء ، ولا يأكل في الأضحى إن صحى ، حتى يأكل من أضحيته<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «أن النبي ﷺ كانت تُركز الحرية قدامة يوم الفطر والنحر ، ثم يصلى» ، أخرجه البخاري برقم (٩٧٢).

وعن ابن عمر أيضاً قال : «كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تُحمل وتنصب بالمصلى بين يديه ، فيصلى إليها» ، أخرجه البخاري برقم (٩٧٣).

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب العيددين ، باب : «إذا فاته العيد يصلى رکعتين» .  
قال الحافظ في الفتح<sup>(٤)</sup> معلقاً على تبويب البخاري : في هذه الترجمة حكمان : مشروعية استدرك صلاة العيد إذا فاتت مع الجماعة ، سواء كانت بالاضطرار أو بالاختيار ، وكونها تقضي رکعتين كأصلها . أ. ه.

وقال موفق الدين ابن قدمة<sup>(ب)</sup> : من فاتته صلاة العيد فلا قضاء عليه ؛ لأنها فرض كفایة ، وقد قام بها من حصلت الكفاية به ، فإن أحب قضائها فهو مخير ، إن شاء صلاماً أربعاً وإن شاء يصلى رکعتين كصلاة التطوع . . . ثم قال : وإن شاء صلاماً على صفة صلاة العيد بتکبیر . . . ثم قال : وهو مخير إن شاء صلاماً وحده وإن شاء في جماعة . أ. ه.

(٣) سبق تخریجه صفحة (١٠٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢/٥٥٠).

(ب) المفتی مع الشرح الكبير (٢/٢٥١، ٢٥٠).



ويُسن التبشير بصلة الأضحى لأجل الإشتغال بالأضحى ، وعكسه الفطر فيؤخرها قليلاً ليتمكنوا من الأكل ، ومن التأهب للصلة بالنظافة والتجميل<sup>(١)</sup> .

وأما في الخطبة : فإنه في الفطر يذكرونهم بفضل ذلك اليوم ، وأنه يوم الجوانز ، وفيه ينصرف المقبولين قد غفر لهم ، يرشدهم إلى الطاعات ويحثهم على الاستكثار من صالح الأعمال ويحذرهم من المعاصي ويبين لهم آثارها .

أما في الأضحى : فإنه يذكر لهم حكم الأضحى وأصلها وفضلها ، وما يجزيء فيها وما لا يجزيء ، ووقت الذبح وكيفية التوزيع للحم ، ويرشدهم أيضاً إرشادات عامة بهذه المناسبة .

#### سادساً : حكم خروج النساء لصلة العيد :

في الصحيح عن أم عطية قالت : أمرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور ، ويعزل الحيض المصلى<sup>(٢)</sup> . وعن جابر رضي الله عنه قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاحة ثم خطب ، فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة . . . صدقة يتصدقون حينئذ : تلقى فتحها ويلقين ، قلت : أترى حقاً على الإمام ذلك ويدركهن ؟ قال : إنه لحق عليهم ، وما لهم لا يفعلونه<sup>(٣)</sup> .

(١) قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٤٤٢/١) : «وكان ﷺ يؤخر صلاة عبد الفطر ويعجل الأضحى ، وكان ابن عمر - مع شدة اتباعه للسنة - لا يخرج حتى تطلع الشمس». أ. د

(٢) سبق تخريرجه صفحة: ١٠٣ .

(٣) آخر جه البخاري برقم (٩٧٨) في العيددين ، باب : «موعدة الإمام النساء يوم العيد» ، ومسلم برقم (٨٨٥) في صلاة العيددين ، أول الكتاب .

وفي الصحيح عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ كأني انظر إليه حين يجلس بيده ، ثم أقبل يشفع لهم حتى جاء النساء معه بلال ، فقال : « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعننك »<sup>(١)</sup> الآية . ثم قال حين فرع منها : « أنت على ذلك؟ » قالت امرأة منها : نعم . قال : « فتصدقن » فبسط بلال ثوبه ، ثم قال : هلم لكن فداء أبي وأمي ، فيلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال<sup>(٢)</sup> . وفي رواية قال : « تصدقن فإني رأيتكم أكثر أهل النار ، تكثرون اللعن وتکفرن العشير »<sup>(٣)</sup> .

وفي حديث أم عطية قالت : يا رسول الله على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ؟ فقال : « لتلبسها صاحبته من جلبابها ، فليشهدن الخير ودعوة المسلمين »<sup>(٤)</sup> . وفي رواية : « ليخرج العوائق وذوات الخدور والحيض ، ويعزل الحيض المصلى ، ولبيشهدن الخير ودعوة المؤمنين »<sup>(٥)</sup> .

وهذه الروايات في الصحيحين أو أحدهما ، وكلها تفيد استحباب خروج النساء حتى الحيض ، ولكن لابد أن تؤمن الفتنة ، وأن لا يخرجن بلباس

(١) سورة المتحدة ، الآية : ١٢ .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٧٩) في العيدين ، باب : « موعظة الإمام النساء يوم العيد » ومسلم برقم (٨٨٤) في صلاة العيدين ، أول الكتاب .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠٤) في الحيض ، باب : « ترك الحائض الصوم » من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وأخرجه مسلم برقم (٧٩) في الإيمان ، باب : « بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات . . . » من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وأخرجه مسلم أيضاً برقم (٨٨٥) في صلاة العيدين ، أول الكتاب . من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٤) ، (٥) أخرجه البخاري برقم (٩٨٠) في العيدين ، باب : « إذا لم يكن لها جلباب في العيد » .



جمال وزينة ظاهرة ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها : لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدثه النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل <sup>(١)</sup> .

ولعل ذلك ما يلمسه عن الثياب وما يدو منهن من الزينة والجمال ، فقد ورد في الإذن للنساء بالصلاحة في المساجد قوله : « وليخرجن تفلات <sup>(٢)</sup> ».

ولا شك أن الأمر قد تفاقم ، وقد تضاعف ما كان في وقت عائشة ، وكثير في نساء هذا الوقت المباهاة في الحلي ، وإبداء الزينة ، وإظهار المحسن ، فالله المستعان .

### منكرات تقع في يوم العيد :

#### ١- إحياء ليلة العيد :

لا شك أن إحياء الليل بالصلاحة والقراءة والتعبد والدعاء والتضرع عبادة وقرية ، قد ندب الله إليه وحث عليه في آيات كثيرة <sup>(٣)</sup> ، وأن قيام ليالي رمضان من أسباب المغفرة <sup>(٤)</sup> وكذا قيام ليلة القدر <sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٦٩) في الأذان ، باب : «انتظار الناس قيام الإمام العالم». ومسلم برقم (٤٤٥) في الصلاة ، باب : «خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة . . . .».

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٦٥). والدارمي برقم (١٢٧٩) وأحمد في المسند : (٢/٤٣٨، ٤٧٥، ٥٢٨، ١٩٣، ١٩٢/٥ - ٧٠/٦).

(٣) كما في قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ \* قُمُّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نَصْفُهُ أَوْ نَقْصُهُ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زَدْ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» (المزمول : ١ - ٤) ، وقوله تعالى : «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهْجِدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يُبَعْثَثَ رِبِّكَ مَقَاماً مُحَمَّداً» (الاسراء : ٧١) وغير ذلك من الآيات.

(٤) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ، سبق تخريرجه ص : ٥٣.

(٥) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ، سبق تخريرجه ص : ٤٠.

فأما ليلة العيد فلم يرد في إحيائها فضل ، ولا حث الشرع على تخصيصها بقيام أو قراءة ، فمن خصها بالإحياء وحدها دون ما قبلها وما بعدها فقد ابتدع وشرع من الدين مالم يأذن به الله<sup>(١)</sup> ، لاعتقاده أنه سبق الصحابة وأهل السنة ، وتفوق على سلف الأمة ، فيدخل في قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> أي مردود عليه .

لكن إذا كان الرجل من عادته قيام الليل طوال السنة أو أكثرها ، فإنه ليلة العيد تدخل في ذلك .

## ٢- اختلاط النساء بالرجال في مصلى العيد وغيره :

وهذا من المنكر الذي يجب السعي في إزالته ، لما فيه من إثارة الفتنة والدعوة إلى اقتراف الفاحشة ، فإنَّ قُرْبَ المرأة من الرجال مما يلفت أنظارهم نحوها ، مهما حاولوا التغافل والصدود ، فإنه يقع في الغالب من ينظر إلى النساء أو يحاول القرب منها والاحتكاك بهن ، ثم مخاطبتهن ومبادلتهن الكلام إنْ تمكن من ذلك ، كما يحصل من الاختلاط في الأسواق والمستشفيات وغيرها .

(١) تخصيص إحياء ليلة العيد من البدع المتشرة في كثير من بلاد المسلمين وذلك لتمسك المبعدين عن السنة كالصوفية ونحوهم بأحاديث موضوعة ك الحديث ينسبونه إلى النبي ﷺ وهو: «من أحيى ليلة الفطر والأضحى ، لم يمت قلبه يوم غوث القلوب» . قال الألباني في السلسلةضعيفة (٥٢٠): موضعه . وقال ابن القيم في زاد المعاد في هديه ﷺ ليلة النحر من المناسب (٢١٢/١): «ثم نام حتى أصبح ، ولم يحي تلك الليلة ، ولا صبح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء» .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧) في الصلح ، باب: «إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود» ومسلم برقم (١٧١٨) في الأقضية ، باب: «نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور» عن عائشة رضي الله عنها .

فالواجب الفصل بين الرجال والنساء ، وأن يجعل لهن مواضع تخصهن ، وأبواب يدخلن ويخرجن معها ، سيمما في الحرمين الشريفين ، وقد تقدم قول عائشة رضي الله عنها : لو شهد رسول الله ﷺ أو لو رأى ما أحدثه النساء لمنعهن المساجد ، كما منعت نساء بني إسرائيل<sup>(١)</sup> أي من الزينة واللباس والطيب والجمال الذي يفتن الرجال إلا من حفظه الله .

### ٣- الاجتماع على الغناء والرقص وبعض المعا�ي لإظهار الفرح :

هناك من يجعل يوم العيد والأيام بعده أيام لهو ولعب وغناء وطرب ، ويجتمع الخلق الكبير ويعملون ولا ثم وينفقون الأموال الطائلة في إصلاح الأطعمة ، ويسرفون في ما يصرفونه من الأموال في اللحوم والفواكه وأنواع المأكولات التي يعدونها للمغنين وأهل الزمر واللهو ، ويستعملون الضرب بالطبلول وإنشاء الأغاني الملحتة الفاتنة ، وما يصاحبها من التمايل والطرب ، ويستمر بهم هذا الفعل بضعة أيام ، حتى إنهم يسهرون أكثر الليل ويفوتون صلاة الصبح في وقتها وجماعتها .

ولا شك أن هذه الأفعال تدخل في التحرير ، وتجر إلى مفاسد ما أنزل الله بها من سلطان ، وتدخل في اللهو الذي عاب الله أهله بقوله تعالى : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث»<sup>(٢)</sup> . وفي الوصف الذي ذم الله به أهل النار بقوله : «الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فالليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»<sup>(٣)</sup> .

(١) سبق تخربيجه صفحة ١٠٥.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

فتنصح من يريد نجاة نفسه أن يربأ بها عن هذه الملاهي ، وأن يحرص على حفظ وقته فيما ينفعه ، وأن يتبع عن المعاصي والمخالفات ، وأن لا يقلد أهل اللهو والباطل ولو كثروا أو كبرت مكانتهم .

وقد تقدم إباحة التدرب على السلاح وتعلم الكراهة والفر وما يعين على الجهاد ، كما فعل الحبشي في المسجد في يوم عيد لقصد حسن ، وليس معه غناه ولا ضرب طبول ولا قول محرم<sup>(١)</sup> والله أعلم .

#### ٤- الفرح بالعيد لأنهم تركوا رمضان :

يعتقد كثير من الناس أن شرعية العيد بعد رمضان عبارة عن الفرح بخروجه والتخلص منه ، لأنه يحول بينهم وبين ملذاتهم ومشتهياتهم ، ويفطمهم عن عاداتهم النفسية التي مرتنت عليها نفوسهم ، واعتادتها أهواهم طوال العام ، فهم يعتبرونه شهر حبس وحيلولة بينهم وبين ما يشتهون ، وقد يستشهد بعضهم بقوله تعالى : «وَحَيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهِنُونَ»<sup>(٢)</sup> .

قال ابن رجب في لطائف المعارف في الكلام على النهي عن صوم آخر شعبان قال : ولربما ظن بعض الجهال أن الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الأكل لتأخذ النفوس حظها من الشهوات قبل أن تمنع من ذلك بالصيام ، ولهذا يقولون هي أيام توديع للأكل ، وتسمى تنجيحاً واشتقاقه من الأيام

(١) سبق تخريرجه صفحة: ١٠٩.

(٢) سورة سباء ، الآية: ٥٤.

النحسات .. وذكر أن أصل ذلك من النصارى، فإنهم يفعلونه عند قرب صيامهم، وهذا كله خطأ وجهل من ظنه، ولربما لم يقتصر كثير منهم على الشهوات المباحة ، بل يتعدى إلى المحرمات ، وهذا هو الخسران المبين ، وأنشد لبعضهم :

إذ العشرون من شعبان ولست فواصل شرب ليلك بالنهار  
ولا تشرب بأقداح صغار فان الوقت ضاق على الصغار  
وقال آخر :

جاء شعبان متذرًا بالصيام فاسقياني راحباء الغمام

ومن كانت هذه حالة فالبهائم أعقل منه ، وله نصيب من قوله تعالى : ﴿ولقد ذرنا جهنم كثيرًا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها﴾<sup>(١)</sup> الآية ، وربما تكره كثير منهم بصيام رمضان ، حتى أن بعض السفهاء من الشعراء كان يسبه ، وكان للرشيد ابن سفيه فقال مرة شعراً :

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر  
فلو كان يدعيني الأيام بقدرة على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر  
فأخذه داء الصرع فكان يصرع في كل يوم مرات متعددة ، ومات قبل أن  
يدركه رمضان آخر .

وهؤلاء السفهاء يستقلون رمضان لاستقالهم العبادات فيه ، فكثير منهم لا يصلون إلا في رمضان ، ولا يجتنب كبائر الذنوب إلا فيه ، فيشق على

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٠ .

نفسه مفارقتها ملأوفها ، فهو يعد الأيام والليالي ليعود إلى المعصية ، ومنهم لا يقوى على الصبر عن العاصي فهو يواعدها في رمضان أ. ه . هكذا ذكر ابن رجب رحمه الله عن أهل زمانه ومن قبلهم .

ولا شك أن الدين يزداد غربة والأمر في شدة ، والكثير من هؤلاء الذين يتوقفون ظاهراً عن مألفاتهم يفرحون بانقضاء الشهر وانصرافه ، فالعيد عندهم يوم فرحتهم برجوعهم إلى دنياهم ولذاهبهم ومكافئتهم المحرمة أو المكرورة ، فأين هؤلاء من يحزنون ويستاؤن لانقضاء الشهر؟! ، بل من الذين يجعلون السنة كلها صيام وقيام وعبادات وقربات ، ويحملون أنفسهم عن جميع الملذات فضلاً عن المحرمات؟!! فالله يرحمهم فما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل :

نزلوا بركة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

**الخاتمة**

**وداعاً يا شهر التوبة**





## الخاتمة

# وداعاً يا شهر التوبة

ورد في الحديث أن صيام رمضان سبب لغفرة الذنوب<sup>(١)</sup>، وكذلك قيامه<sup>(٢)</sup>، وقيام ليلة القدر<sup>(٣)</sup>، وال الصحيح أن المغفرة تختص بالصفائر، لقوله ﷺ: «الصلوات الخمس ، وال الجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مفكريات لما بينهن ، إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم<sup>(٤)</sup> والجمهور على أن الكبائر لابد لها من توبة .

ثم أن العبد بعد فراق رمضان وقد كُفِّرَت عنه سيناته ، يجب عليه أن يحافظ على الصالحات ، ويحفظ نفسه عن المحرمات ، وتظهر عليه آثار هذه العبادات في بقية حياته ، فذلك من علامات قبول صيامه وقيامه وقرباته ، فإذا كان بعد رمضان يجب الصلوات ويحافظ على الجمع والجماعات ، ويكثر من نوافل الصلاة ، ويصلِّي من الليل ما قدر له ، ويُعُود نفسه على الصيام تطوعاً ، ويكثر من ذكر الله تعالى ودعائه واستغفاره ، وتلاوة القرآن الكريم وتدبره وتعقله ، ويتعاهد الصدقة ، ويصل أرحامه ويبر أبويه ، ويؤدي ما عليه من الحقوق لربه وللعباد ، ويحفظ نفسه ويصونها عن الآثام وأنواع الجرائم ، وعن جميع المعاصي وتنفر منها نفسه ، ويستحضر دائمًا

(١) ، (٢) سبق تخريرجهما ص(٥٣).

(٣) سبق تخريرجه ص(٤٠).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٣٣) - ١٦ ، ١٥ ، ١٤ في الطهارة، باب: «الصلوات الخمس وال الجمعة إلى الجمعة . . . » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

عظمة ربه ومراقبته وهيبيته في كل حال ، إذا كان كذلك بعد رمضان ، فإنه دليل قبول صيامه وقيامه ، وتأثيره بما عمل في رمضان من الصالحات والحسنات .

ومع ذلك فإن صفة الصالحين وعباد الله المتقيين الحزن والأسى على تصرم الأيام الشريفة ، والليالي الفاضلة ، كليالي رمضان ، وهذه صفة السلف الصالح وصدر هذه الأمة رحمهم الله تعالى ، فلقد يحزنون لأنصاراف رمضان ، ومع ذلك يبدأون في ذكره ، فيدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يلهمهم رمضان ، فتكون ستتهم كلها في ذكر هذا الشهر ، فهو دليل على عظم موقعه في نفوسهم ، ويقول قائلهم :

سلام من الرحمن كل أوان على خير شهر قد مضى وزمان  
 سلام على شهر الصيام فإنه أمان من الرحمن كل أمان  
 لئن فنيت أيامك الغربة فما الحزن من قلبي عليك بفان  
 لقد ذهبت أيامه وما أطعتم .

وكتب عليكم فيه آثame وما أضعتم .

وكانكم بالشمررين وقد وصلوا وأنقطعتم .

أترى ما هذا التوبع لكم ؟ !

أو ما سمعتم قلوب المتقيين إلى هذا الشهر تحن ؟ ! ومن ألم فراقه تشن ؟  
 كيف لا تخبرى للمؤمن على فراقه دموع ؟ ! وهو لا يدرى هل بقى له في  
 عمره إليه رجوع !



شعر :

تذكر أيامًا مضت وليلًا خلت فجرت من ذكرهن دموع  
 أين حرق المجتهدين في نهاره ؟!  
 أين قلق المتهجددين في أسحاره ؟!  
 فكيف حال من خسر في أيامه وليلاته ؟!  
 ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه وقد عظمت فيه مصيبة وجل عزاؤه ؟!!  
 كم نصح المسكين فما قبل النصح ؟!  
 كم دعى إلى المصالحة فما أجاب إلى الصلح ؟!  
 كم شاهد الواصلين فيه وهو متبعده ؟!  
 كم مرت به زمرة السائرين وهو قاعد ؟!  
 حتى إذا ضاع الوقت وخاف المقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم .  
 وطلب الاستدراك في وقت العدم .  
 دموع المحين تدفق .  
 قلوبهم من ألم الفراق تششقق .  
 عسى وقفه للوداع تطفئي من نار الشوق ما أحرق .  
 عسى توبة ساعة وإلاعترفوا من الصيام ما تحرق .  
 عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق .  
 عسى أسير الأوزار يطلق .  
 عسى من استر جب النار يعتنق .

لا شك أن شهر رمضان أفضل الشهور ، فقد رفع الله قدره وشرفه على غيره ، وجعله موسمًا للخيرات ، وجعل صيامه وقيامه سببًا لمغفرة الذنوب وعتق الرقاب من النار .

فتح فيه أبوابه للطالبين ، ورحب في ثوابه المتدين .

فالظافر من اغتنم أوقاته ، واستغل ساعاته ، والخاسر من فرط في أيامه حتى فاته .

جعله الله مطهراً من الذنوب وساتراً للعيوب وعامراً للقلوب .

فيه تعمير المساجد بالقرآن والذكر والدعاء والتجهد .

وتشرق فيها الأنوار وتستبرئ القلوب .

فهو شهر البركات والخيرات .

شهر إجابة الدعوات .

شهر إغاثة اللهفات .

شهر الإفاضات والنفحات .

شهر إعناق الرقاب الموبقات .

فيه تكثر الصدقات وتتضاعف النفقات ويجد المسلم بما يمكّنه من العطايا والهبات .

ترفع فيه الدرجات ، وتقال فيه العثرات ، وتسكب فيه العبرات ، فبعده تنقطع هذه الحسنات .



فمن قبله الله فهو من أهل الكرامات وأعلى الدرجات في نعيم الجنات، ومن رُدَّ عليه عمله فهو من أهل الحسرات لما فاته من الخيرات .

فلا أوحش الله منك يا شهر الصيام والقيام .

ولا أوحش الله منك يا شهر التجاوز عن الذنوب العظام .

ولا أوحش الله منك يا شهر التراويف .

ولا أوحش الله منك يا شهر الذكر والتسبيح .

ولا أوحش الله منك يا شهر المصايح .

ولا أوحش الله منك يا شهر التجارات المرابيع .

ولا أوحش الله منك يا شهراً يترك فيه كل قبيح .

فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه، ومن المردود منا فنعزيه .

في أيها المقبول هنيئاً لك ، ويا أيها المردود جبر الله مصيبيتك .

عباد الله : حافظوا على عبادة ربكم بعد هذا الشهر ، وإياكم أن تعودوا لما كنتم فيه من الذنوب والخطايا ، فإن رب الشهرين واحد ، وهو الذي كلفكم وأمركم ونهاكم ، فإذاكم أن تعودوا لما مضى من التفريط والإهمال ، حتى يمحوا الله عنكم السيئات ويقبل منكم الحسنات ، وأكثروا من دعاء الله تعالى والتضرع بين يديه .

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وأعد علينا شهر رمضان ونحن مستقيمون ، وأحسن خاقتنا في الأمور كلها ، ولا تردننا بعد الدعاء خائبين ، ولا تجعلنا من رحمتك

محرومين ، ولا عن باب رجائك مطرودين ، واجعلنا برضاك من الفائزين .

اللهم تقبل منا صوم رمضان ، وعمنا بالفضل منك والإحسان ، ووفقنا لما يرضيك عنا وينجينا من دار الهوان ، إنك على كل شيء قادر ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً إلى يوم الدين .

كتبه عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

في ١٤١٧/٥



## الفهرس

الموضع	الصفحة
المقدمة .....	٥
تقديم لفضيلة الشيخ ابن جبرين .....	٧
<b>الفصل الأول: وقفات وفوائد وأداب ..</b>	<b>٩</b>
أولاً: استقبال شهر رمضان .....	١١
ثانياً: من فوائد الصيام : .....	١٢
* حصول التقوى .....	١٣
* حفظ الجوارح عن المعاصي .....	١٥
* حمية للبدن .....	١٧
* تذكر الفقراء والذين يموتون جوعاً .....	١٧
* تخفيض حدة الشهوة .....	١٨
ثالثاً: خصوصية الصيام .....	١٩
<b>الفصل الثاني: أحكام الصيام : ..</b>	<b>٢١</b>
أولاً: الصيام الواجب وصيام التطوع .....	٢٣
ثانياً: مفطرات الصيام : .....	٢٤
(أ) المفطرات الحسية: .....	٢٤
١- الأكل والشرب .....	٢٤
٢- النكاح .....	٢٥
٣- القيء .....	٢٦
٤- خروج الدم من جرح أو رعاف .....	٢٦
٥- الحجامة .....	٢٦

٦- نقل الدم بالإبرة .....	٢٧
٧- الضرب بالإبرة .....	٢٧
(ب) المفطرات المعنوية .....	٢٨
ثالثا : صيام أهل الأذار : .....	٢٨
١- صيام المسافر .....	٢٨
٢- صيام المريض .....	٣٠
٣- صيام الكبير .....	٣٢
٤- صيام المرأة الحامل أو المرضع والخانق والنفساء .....	٣٤
<b>الفصل الثالث : قيام الليل .....</b>	<b>٣٧</b>
* قيام النبي صلى الله عليه وسلم .....	٤٠
* قيام السلف رضي الله عنهم .....	٤٢
<b>الفصل الرابع : الاعتكاف .....</b>	<b>٤٧</b>
* حقيقة الاعتكاف .....	٤٩
* الحكمة من الاعتكاف .....	٥٠
* فضل الزمان وفضل المكان .....	٥٠
* مدة الاعتكاف .....	٥١
* محظورات الاعتكاف .....	٥١
<b>الفصل الخامس : إحياء العشر الأواخر من رمضان .....</b>	<b>٥٥</b>
* إحياء الرسول ﷺ العشر الأواخر .....	٥٧
* أقسام الناس في إحياء العشر الأواخر .....	٥٨
القسم الأول : يحيونها بالعبادات .....	٥٨
القسم الثاني : يحيونها في التكسب وفي التجارات .....	٦٠
القسم الثالث : يحيونها في اللهو واللغو .....	٦٢
القسم الرابع : يحيونها في المعاصي كبيرة وصغرى .....	٦٣



٦٥	.....	* استحباب زيادة الاجتهاد في العشر الأواخر .....
٦٦	.....	* إيقاظ الأهل في العشر الأواخر .....
٦٧	.....	* إظهار النشاط والقوة في العشر الأواخر .....
٦٨	.....	* تحرير ليلة القدر في العشر الأواخر .....
٧٠	.....	فضل ليلة القدر .....
٧١	.....	قيام ليلة القدر .....
٧٥	.....	<b>الفصل السادس : القرآن والذكر في رمضان .....</b>
٧٧	.....	القرآن في رمضان .....
٨١	.....	الذكر والدعاء في رمضان .....
٨٣	.....	الاستغفار في رمضان .....
٨٤	.....	في ختام الشهر .....
٨٧	.....	<b>الفصل السابع: زكاة الفطر وما يتعلّق بها من أحكام .....</b>
٨٩	.....	معنى زكاة الفطر وسبب تسميتها بذلك .....
٨٩	.....	تاريخ تشريع زكاة الفطر .....
٩٠	.....	حكم زكاة الفطر .....
٩١	.....	الحكمة من تشريع زكاة الفطر .....
٩٢	.....	أصناف زكاة الفطر .....
٩٣	.....	مقدار زكاة الفطر .....
٩٤	.....	إخراج قيمة زكاة الفطر نقداً .....
٩٤	.....	على من تجب زكاة الفطر .....
٩٥	.....	جهة إخراج زكاة الفطر .....
٩٥	.....	نقل زكاة الفطر من بلد الشخص إلى بلد آخر .....
٩٦	.....	وقت إخراج زكاة الفطر .....
٩٩	.....	<b>الفصل الثامن أحكام العيددين (عيد الفطر وعيد الأضحى) .....</b>



* اعياد المسلمين وحكم الاحتفال والتهنئة بأعياد الكفار .....	١٠١
* من أحكام العيد: .....	١٠٣
أولاً: حكم صلاة العيد .....	١٠٣
ثانياً: من سنن ومستحبات صلاة العيد .....	١٠٤
ثالثاً: من أداب العيد .....	١٠٧
رابعاً: صفة صلاة العيد .....	١٠٩
خامساً: الفرق بين صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى .....	١١٢
سادساً: حكم خروج النساء لصلاة العيد .....	١١٣
* منكرات تقع يوم العيد .....	١١٥
١- إحياء ليلة العيد .....	١١٥
٢- اختلاط الرجال بالنساء في مصلى العيد .....	١١٦
٣- الاجتماع على الغناء والرقص وبعض المعااصي لاظهار الفرح: .....	١١٧
٤- الفرح بالعيد لأنهم تركوا رمضان .....	١١٨
<b>الخاتمة: وداعاً يا شهر التوبة .....</b>	١٢١
<b>الفهرس .....</b>	١٢٩